تاريخ الترنسفال

تأليف

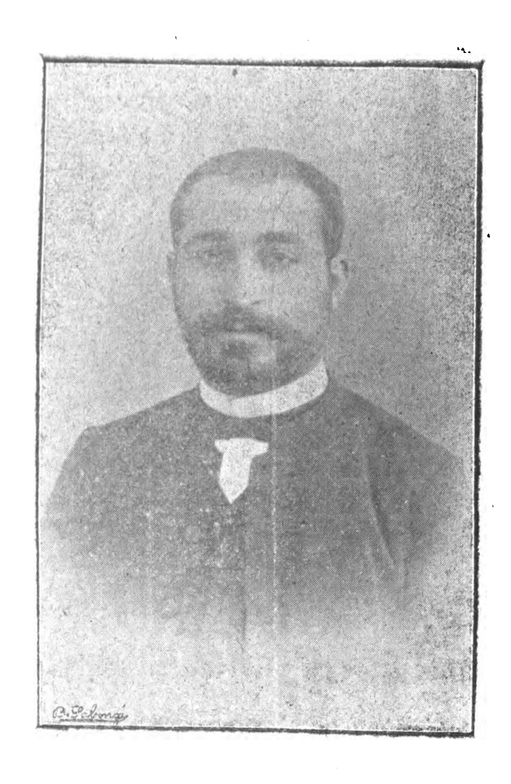
ميشيل اغيا



طبع بمطبعة المؤيد بمصر سنة ١٩٠١



« الرئيس كروجر »



﴿ سعادة يوسف بك متوره ﴾

اهداء الكتاب

سيدي

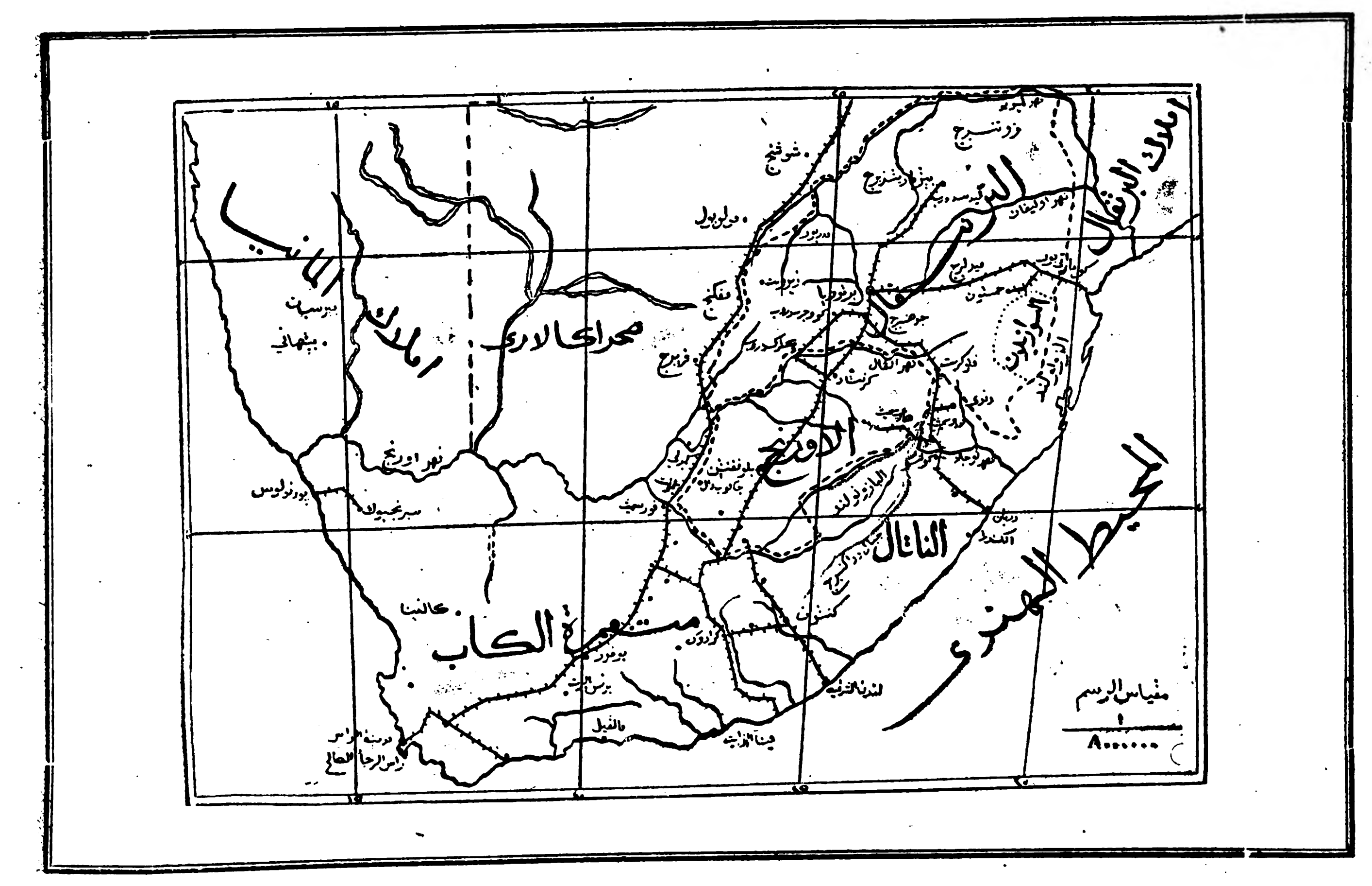
هذا باكورة أعمالي وبكر افكاري دفعني الى تأليفه نزوع الى التشبه برجال الادب وأصحاب الاقلام تطفلا على موائدهم مع علمي الاكيد بفتور القريحة وقلة البضاعة لكن لي في حسن القصد والغاية مايضمن لي العذر في تقصيري عن بلوغهما وقد لاقيت من تنشيطك باي أثناء الاشتغال به ماشدد عزيمتي الواهنة وأثار همتي الوانية فرأيت من الواجب علي أن أقابل الفضل بالشكر فأهديت هذه الباكورة اليك مصدّرة برسمك الكريم عوذة لها فاقبلها غير مأمور ان في قبولها تنشيطاً لهذا العاجز لازلت له ذخراً

ابن أختك

ميشيل اغيا

فهرس الكتاب

« خريطة الترنسفال »





مقدمة

لما نشبت الحرب الاخيرة بين الترنسفال وبريطانيا العظمى اتجهت أنظار العالم المتمدن وجهة الاولى منهما وتشوق قراء الجرائد ومحبو الاخبار الى لوقوف على أحوالها وودوا لو يكون لديهم من الكتب ما يستعيضون به على معرفة طبيعة البلاد وسكانها وشيء من تاريخها وجغرافيتها ويرجعون اليه في تعيين مواقع مدنها المشهورة ومضايقها وحصونها التى كثر ورود أسمائها في الرسائل البرقية التي نقلت أخبار الحرب

وشعرت بهذه الحاجة في من شعربها فرأيت أن أقدم لجمهور القراء كتابا جمعت فيه زبدة أخبار تلك البلاد بمشتملاتها مبيناً فيه عادات أهلها وعقائدهم وأحوالهم الاجتماعية وماهم عليه من الحضارة والمدنية وأتيت على طرف من تاريخها وكيفية استعمارها وما فيها من مصادر الثروة الى آخر مايهم الوقوف على معرفته ملتزما في جميعه الايجاز مبتعداً عن التطويل الممل

وجل ماأتمناه أن يقع هذا الكتاب موقع القبول والاستحسان من المطلعين عليه وان يتجاوزوا مافيه من الخطأ والهفوات فوق كل ذى علم عليم .

الجزء الاول

الترنسفال

موقعها الجغرافى حدودها ومساحتها

الترنسفال بلاد واقعة فى جنوب القارة الافريقية مابين درجة ٢٨ من العرض الجنوبي ودرجة ٣٨من الطول الشرقي يحدها جنوباً نهر الفال وبلاد أورنج وبلاد الناتال وجريكا لاند الغربية وشمالا نهرليمبوپو اى(نهر التمساح) وشرقا جبال ليمبوپو وصحراء كالاري وبلاد الزولس وغربا مستعمرة الرأس والباشوانالند ويبلغ محيطها ألفاً وستمائة ميل ومساحتها ثلاثمائة وخمسة عشر ألفاً وخمسمائةوتسعون كيلو متراً مربعاً .

جبالها

فيها سلسلة جبال عظيمة تخترقها من الشرق الى الغرب وتتألف هذه السلسلة من جبال درا كنستين وجبال ليمبوپو وجبال دراكنسبرج وجبال بلوبرج وجبال زوتنسبرج وجبال ليدنبرج وفيها أيضاً جملة جبال صغيرة وتلال لاموضع لذكرها هنا

أنهارها وبحيراتها

أما أنهارها فهي (نهرليمبوپو) ومنبعه من جبال بالقرب من برتوريا ومصبه في المحيط الهندى ويبلغ عرضه عند مصبه ثلاثمائة متر تقريباً وماؤه يهدأ فى فصل الشتاء ويهيج فى فصل الصيف وبعد ان يصب فى نهر الافيال يأخذ ماؤه بالنضوب لكثرة التبخر ويغور فى أرضه الرملية

ويروى هذا النهر أراضي واتربرج ويمر بجبال موورال وزوتنسبرج وفيه اثنا عشر شلالا ولذلك لا يصلح للملاحة وكانت التماسيح تكثر فيه وعلى ضفتيه كثير من جاموس البحر والسباع والقردة والزرافات والافيال (نهر الافيال) ومنبعه من جبال كليستابيل وتافلكوب ويروي أراضى ميدلبرج ويمر ببلاد تكثر فيها المعادن وضفافه خصبة بأنواع المزروعات والمراعي وكانت الفيلة تكثر فيها على انها آخذة بالانقراض وهو لا يصلح للملاحة أيضا ويقطن فى الجهات التي يمر فيها هذا النهر كثير من الزنوج غير مبالين برداءة الاقليم وكثرة الامراض التى تردي بكثير منهم فى زمن الصيف (نهر الفال) ومنبعه من جبال هوج فيلد ويجرى فى أراضي أزملو ويروي القسم الجنوبى من الترنسفال وبه كثير من الجزر وتزرع على جوانبه الذرة ويصب فى نهر أورنج عند جريكلان وهو كالذى تقدم ذكره من الانهار لا يصلح للملاحة (نهر ام كوماس) يجري فى أراضى الترنسفال ويصب فى خليج دلاجوى البرتغالى وفيه كثير من التماسيح وثعابين البحر والسمك الاصفر وتكثر على ضفتيه الغزلان والتيوس البرية والارانب والبط والاوز البرى وغير ذلك مما يجعلها مطمحا لابصار الصيادين الذي يأتونها طلباً للصيد والارتزاق (نهر الكاب) ومنبعه من الجهة الجنوبية من الجبال القريبة من بار برتون وله فروع كثيرة أشهرها نهر الملكة والبلاد التى يمر بها رديئة الاقليم أما الزراعة على ضفتيه فقليلة فى فصل الشتاء لقلة مياهه وتكثر فى فصل الصيف حين فيضانه .

بحيراتها

أما بحيراتها فقليلة جداً لا تستحق الذكر ماعدا بحيرة كريستى فى اسكوتلندا الجديدة ويبلغ محيطها ستة وثلاثين ميلا وهى عميقة جداً :

حيوانات

أما حيواناتها فهي أجمل حيوانات افريقيا لاسيما السباع الصفراء التي تكثر في جهة زوتنسبرج وحمير الوحش في الجهات الشمالية من الترنسفال وجاموس البحر ويبلغ طوله ثلاثة أمتار وستين سنتيمترا ويتواجد في نهر ليبومبو وفي الانهار القريبة من المحيط الهندي وقد منعت الحكومة صيده بالاسلحة النارية. والزرافة ويبلغ طولها ستة أمتار وأكثر مايوجد منها في الجهات الشمالية. والجاموس ويمتاز عن الجاموس المصري باتصال قرنيه من الوسط وانفصالهما من الطرفين ويبلغ طول الجاموس الواحد نحو مترين ونصف وارتفاعه متراً وسبعين سنتيمتراً وكان في البلاد كثير من الضباع وابن آوي ولكنها أخذت بالانقراض لانتشار الاسلحة النارية المفرقعة ومن حيوانات هذه البلاد أيضاً الفيران والقطط البرية والنموس الحمر والفهود والقردة ومنها نوع يسمى قرد شاسيناوهو نبيه شديد القوة قابل للتعليم ولكن البري منه خبيث يسطو على الحدائق ويقتلع الاشجار الصغيرة ويفترس الحملان فيشق بطنها ويشرب مافيها من اللبن الذى ترتضعه من أمهاتها وهذا النوع يمتاز بقوّة حاسة الشم ولذلك له فائدة مشكورة عند أهل البلاد هناك حتي اذا ما اشتبه أحد في شيء وظن به سما وضعه امام هذا القرد فان أكل منه كان خاليا من السم والا فلا وبعض الناس يأخذ صغار هذا النوع ويربيه في الورش ويعلمه النفخ على كير الحداد وسحب المنشار مقابل النجار ويستعين به في كثير من الاعمال وبعضهم يربيه في المنازل ويعلمه احضار الاشياء من موضعها وتوصيل البقر الى الحقول وحراثة المواشي وسوقها في المساء الى الزرائب. ومن أنواعها أيضا نوع يسمي (الماهي) يأتلف جماعات وهو في حجم الفار ومن خصاله انه ينام في النهار

ويستيقظ عند غروب الشمس ويظل يقفز من مكان الى مكان بدون انقطاع حتى يطلع الفجر ثم يصعد الى مرتفع وينام .ومن أنواعها أيضا نوع يسمي (الميركاتس) يخرج فى المساء من أوجرته ويقف على قدميه ويحدق بالناس كالمندهش منهم ويذهب من حيث أتى وهو شجاع قوي يفترس الكلاب فهي تخشاه وتهرب منه . وتكثر فى تلك البلاد الخفافيش [1] على اختلاف أجناسها ومنها نوع برتقالى اللون .

أما الطيور فاهمها النعام ويكثر على شواطئ نهر الفال والصقور والنسور ذوات المخالب القوية ترفع صغار الغنم وتطير بها وهناك أيضا طير يسمى (السكرتير) له ريشة وراء اذنه تشبه القلم اذا وضع وراء اذن الكاتب وهو السبب في تسميته بهذا الاسم.وهنالك أنواع البوم والكركي وأبو قردان والديوك البرية والحجل الرمادى والاحمر ودجاج فرعون على اختلاف أجناسه. ويوجد أيضاً طير قبيح المنظر يسمي (الكالو) تنبعث منه رائحة كريهة وله منقار طويل وهو أشبه شيء بالديك الهندي يعيش جماعات ويأكل الجيف وتعتقد قبائل الكفرة انه اذا ذبح ورمي فى نهر جاف قريبا من أحد الجبال تنفجر المياه من الجبل لتبعده عنه ويكون ذلك سببا في افعام النهر حسب زعمهم

ومن الطيور أيضاً طير يسمى (الفيسكال) يصنع عشه من الشوك ويصطاد العصافير الصغيرة والسحالي والضفادع ويرشقها فيه ليأكل منها متى شاء.ويوجد أيضاً البط والاوز والبلبل الذي يغرد على أغصان الشجر من غروب الشمس الى شروقها بدون انقطاع ويوجد أيضاً كثير من الطيور المختلفة الاشكال التي لا يوجد مثلها في البلاد المصرية

---

(١) الوطاويط

ومن أنواع الثعابين ثلاثة واحـد يسمى (الموسـكاتر) خال من السم يعيش في المنازل فيألفها ويستخدمونه في طرد القطط وصيد الفيران ونوع يسمى (التفاف) وهو محب الاذى يبصق بصاقا ساما . ونوع يسمى(البرجادر) وهو من الثعابين السامة أيضا ويعيش فى الجبال والاماكن الحارة . وفيها من أنواع الافعوان ثلاثة واحد يسمي البيتون ويختلف طوله من سبعة أمتار الى ثمانية وهو سام لـكنه ليس شـديد الخطر كالنوع الثاني المسمى (الناچاهاج) فانه مخيف جداً يرهبه كل من يراه لجرأته وخبثه وميله للاذى ويختلف طوله من متر ونصف الى مترين ويركض وراء الخيال ساعات متوالية ويقذف السم من فمه الى بعد ٤٠ قدما والنوع الثالث هو أفعى سامة لها أربعة أرجل ولكنها لا تستطيع القفز الى الامام بل الى الوراء

أما التماسيح فهي كثيرة جداً في بعض الانهر ويبلغ طول الواحد خمسة أمتار ومنها نوع بدون اعين ولا آذان له في رأسه فتحة تشبه الفم وفتحتان يشبهان الانف.وهناك أيضاً سلاحف صغار تأوى الى الانهار وضفادع يبلغ طول الواحد منها خمسة عشر سنتيمترا فعشرين وكثير من أشكال الحرباء

وتهب ريح من الغرب في بعض الاحيان فتحمل كثيرا من الجراد فتأكل منه الخيول والبقر والغنم والـكلاب والدجاج والسمك والحيوانات المفترسـة وتأكله الزنوج أيضا مشويا ويحوم عليـه نوع من العصافير يسمى (الراعي) فيأكل الميت منه وما فضل عن الحيوانات المذكورة وتسطو الـكراكي على هـذه العصافير فتفترسـها. أما العنكبوت فنوعان الاول يبلغ طوله ثلاثة سنتيمترات ويأوى الى البيوت أما الثانى فانه مثل الاول في الحجم يكثر فى زمن المطر فينسج بيته من شجرة الي أخرى.وفى تلك البلاد أيضا النمل الابيض

وهو يلحق بعض الخسائر بالمنازل والحدائق وهناك أيضاً كثير من العقارب والخنافس ونوع من الذباب يلتصق بالناس والبهائم فيمتص من دمائهم ولشدة اذاه يستعمله بعض القبائل عقابا للمجرمين فيؤتى بهم ويربطون الى شجرة بعد ان يعرون من ثيابهم ويتركون عرضة للذباب فيتهافت عليهم ويمتص دماءهم فيذهبون فريسة له. وهناك أيضا نحل بري يستخرج منه العسل الابيض وفي بعض الاحيان ينقلب عسله سما وذلك اذا اكل عشبا ساما يسمي (الايفورب) واذا اكل الانسان منه يشعر في الحال بالتهاب في الحنجرة فان لم يسرع لاتخاذ الترياق اللازم مات في الحال. ويوجد كثير من أنواع الفراش الملون بالوان مختلفة ومنه نوع جميل جداً اذا طار امتدت وراءه سحابة نيرة أشبه شيء بالخيط الابيض

الاقليم

يتصف سكان الترنسفال بقوة البنية وجودة الصحة والنشاط وتعزى هذه الى جودة الهواء واعتدال الطقس لان البلاد مرتفعة عن سطح البحر الفا ومئتي متر والاقليم على أجوده في الجهات الشمالية منها وفي بعض الاواسط وتقل جودته بالقرب من نهر ليمبوبو وفى الجهات المحاذية لبرج الجدى فالهواء هناك حار والماء آسن ولذلك تكثر فيها الحميات الخبيثة وسائر الامراض العضالة وكثير ما تفتك باهل تلك الانحاء وأما فى الاخرى فان الهواء نقي جاف والجو صحو صاف. وبالجملة فان الطقس يماثل طقس أوروبا الجنوبية وبعض أقسام من مستعمرة الكاب ويبتدئ الشتاء فيها من شهر ابريل وينتهي فى شهر أغسطس وتكون درجة الحرارة فى هذا الفصل من

١٥ الى ١٨ بميزان سنتي جراد ويكون معتدلا نهاراً ويشتد البرد ليلا ويبتدي الليل هناك من الساعة السادسة بعد الظهر وينبثق الفجر الساعة السادسة صباحا. وأما فصل الصيف فابتداؤه غرة شهر سبتمبر وانتهاؤه فى أواخر شهر مارث ويكون الطقس حارا نهارا ورطبا ليلا ودرجة الحرارة من ١٨ الى ٢٣ بميزان سنتي جراد ويبتدئ الليـل من الساعة السابعة بعد الظهر وينتهي فى الساعة الخامسة صباحا وتهب فيه الزوابع العظيمة ويتساقط البرَد وتبتدئ الامطار وتكثر فى شهر ينـاير وفـبراير ومارث وكان معـدل ارتفاع مياه الامطار عن سطح الارض بمدينتي بريتوريا وجوهانسبرج في السنين الثلاث كما هو في الجدول الآتي :

﴿ جدول ارتفاع المياه ﴾

	سنة ١٨٩٤ مليمتر	سنة ١٨٩٥ مليمتر	سنة ١٨٩٦ مليمتر
جوهانسبرج	٨٨٥	٧٢٠	٦٥٧
برتوريا	٩١٠	٥١٨	٤٧٥

﴿ جدول فصول السنة ﴾

الشتاء	:	يونيو	يوليو	أغسطس
الربيع	:	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر
الصيف	:	دسمبر	يناير	فبراير
الخريف	:	مارث	ابريل	مايو

تقسيم بلاد الترنسفال

تنقسم هذه البلاد الى ثلاثة أقسام : قسم أعلى وقسم متوسط وقسم اسفل

أما القسم الاعلى فهو مشهور بكثرة المعادن خصوصا الفحم الحجري والحديد وتبلغ مساحته ٩٠٦٥٠ كيلو متراً مربعاً يحده جنوبا جبال دراكنسبرج وشرقا جبال ليبومبو وغربا مقاطعة ويتواترسرند ويحيط به من الجهات الثلاث جبال شاهقة يختلف ارتفاعها من الف الى الفي متر وذلك مما يكسب سكان تلك الانحاء صحة ونشاطا لجودة الهواء واعتدال الاقليم

أما القسم الثاني فهو مشهور بجودة الارض وفيه أحسن أراضي الترنسفال الزراعية ففيه الرياض النضرة تجري فيها الانهار الكثيرة وتبلغ مساحته ٦٩٫٩٤٠ كيلو مترا مربعا وهو مابين جهة بشوانلند ومقاطعة ويتواترسرند ويحده جنوبا مملكة أورنج وشمالا نهر ليبومبو

والقسم الاسفل يضاهي القسم الاعلى في الزراعة وتبلغ مساحته ١٥٥٠٠٠ كيلو مترا مربعا ومع انخفاض أراضيه فان الحرارة فيه أشد منها في القسمين السالف ذكرهما

الزراعة والمعادن

أما أراضي هذه البلاد فشديدة الخصب تعطي أثمارها في حينه ويمكن لزارعها ان يزرعها مرتين في السنة وهي أحسن ارض في جنوب افريقيا واخصبها واكثرها يزرع حبوبا وهي سريعة النمو وفيها صنف من الحبوب

اشبه شيء بالكزبرة يزرع في شهر سبتمبر أو اكتوبر ويحصد في شهر مارث ويطحن ويصير كالبرغل. والجزء الشمالي منه مشهور بزراعة العنب والدخان والبن وقصب السكر والقطن ويوجد صنف من العشب يزرع في الحدائق فيكسوها خضرة ويختلف طوله من متر الى مترين وعشرة سنتميترات ويستعملونه في تسقيف المنازل فيضعونه فوق الاخشاب. وأما مقاطعة برتوريا فمشهورة بالفواكه حتى اذ غرست الاشجار في شهر مارث وتطعمت في شهر اكتوبر تثمر في السنة الثانية من زمان غرسها

وقد اشتهرت الترنسفال بكثرة معادنها فانها تلد المعدنين النفيسين وهما الذهب والفضة على ضفاف نهر الكاب وبالقرب من نهر التمساح وفيها مناجم النحاس فى ناحيتي واتربرج وزوتنسبرج وكانت قبائل الكفرة القاطنة على شواطيء نهر لمبوبو تعرف النحاس من زمن بعيد وكانوا يستنبطونه من مناجمه . وفى جهات ليدنبرج وأوتربرج وسوتنزبرج يكثر الحديد وهو ظاهر على وجه الارض . وفي مقاطعة ميدلبرج يوجد النيكل والكوبلت وكثير من حجر الجرانيت . وفى مقاطعة اسكوتلاندا الجديدة يوجد الفحم الحجرى وفى أقسام ميدلبرج وجبال دراكنسبرج وبالقرب من بريتوريا توجد الاحجار التي يصنع منها الجير وفى ليشتنبرج وسوتنسبرج توجد البرك والمستنقعات التي يستخرج منها الملح وفى مقاطعات واكرستروم واترتش وزوتانسبرج غابات عظيمة فيها أخشاب صفراء وفى مقاطعة سوتنسبرج خشب الابانوس والمهوجني وباقي الاخشاب الثمينة وأخشاب البناء وأشجار يستخرج منها زيت القطران

السكان

ينقسم سكان الترنسفال الى أربعة أقسام : زنوج ووتلندر وبوير وافريكندر

أما الزنوج فهم أصحاب البلاد الاصليون وهم عبارة عن قبائل من الجنس الاسود

أما الويتلندر فهم الغرباء الذين استوطنوا تلك البلاد. والافريكندرهم الهولنديون المولودون فى افريقيا. وأما البوير فانهم أتوا بعد الافريكندر وافتتحوا البلاد وأخذوها من أصحابها ونظموا ادارتها وجعلوها لنفسهم وطنا عزيزاً

وقاطن فى الجهة الشمالية من الترنسفال ثلاث قبائل عظيمة وهي المكالاك والمتابيل والمتانيا ويتصف رجال هذه القبائل بالقوة والشجاعة فلا يهابون القتال ولا يخافون الموت الزؤام وفى الجهة الغربية أربع قبائل وهى قبيلة الشيلي وقبيلة البنجوكسي وقبيلة البارالنج وقبيلة الكورانا وقد بلغ عدد سكان الترنسفال (١٫٠٨٩٫١٥٦ نفسا) حسب احصاء سنة ١٨٩٨

اشهر المدن

بريتوريا

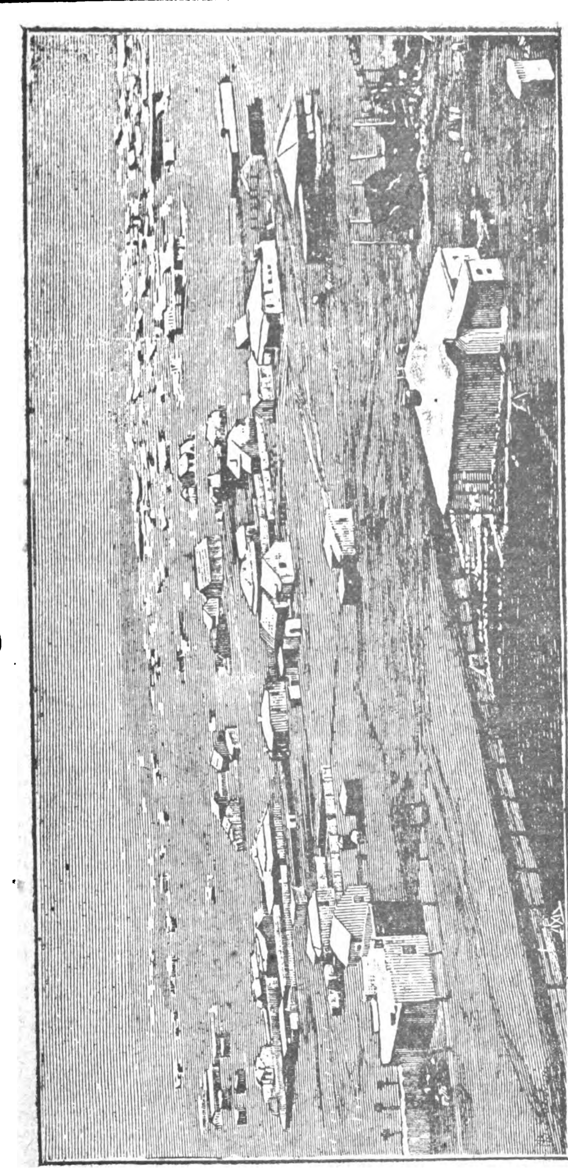
وهي عاصمة الجمهورية ومركز ادارة الحكومة وقد سميت بهذا الاسم نسبة لبرتوريوس قائد البوير الاول . ويبلغ طول بعض شوارع تلك المدينة ميلين يظللها شجر اللبخ المزروع على الجانبين أما منازلها فى غاية العظم والفخامة يفصل بينها مسافات طويلة ويحيط بها البساتين الغناء ويجرى

فيها الماء وعلى ضفاف تلك المجاري اشجار السفرجل والتفاح وسائر أنواع الفواكه مما يزيد في جمالها . وحين يرخي الليل سدوله عليها تلبس حلة الانوار الكهربائية فتتألق فيها فتكون كعروس حسناء لبست حلاها فازدادت بهجتها وتسامت قيمتها وهواءها في الشتاء منعش للابدان والرطوبة قليلة وتشتد الحرارة فى الصيف ويبلغ عدد البيض فيها خمسة عشر ألف نفس والسود عشرة آلاف نفس والمدينة كافية لسكنى نصف مليون من البشر على الرحب والسعة وفيها سوق كبير يسع جميع السكان القاطنين فيها وفي كل صباح يغص بالعربات المغطاة بالقماش الابيض تجرها الثيران والراكبون عليها من الطبقة السفلى من السكان يقصدون هذا السوق لقضاء حوائجهم وفى وسطه بناء مرتفع مربع تدل هيئته على قدمه مع حفظ رونقه الذى لم يقو طول الزمن عليه وهو كنيسة هولندية بنيت يوم تأسست المدينة ولها في عيون البوير منزلة رفيعة لانها من كنائسهم القديمة وحول دائرة السوق المصالح العمومية والبنوك وسراى الحكومة وهو بناء مرتفع مربع يحتوى على ثلاث طبقات وفى أعلاه قبة كبيرة نصب عليها تمثال الحرية قابضاً بيده على راية الجمهورية وهى بشكل الراية الهولندية تميز عنها بلون أخضر

جوهانسبرج

كانت هذه المدينة قطعة أرض فسيحة يمتلكها رجل من البوير اسمه يوحنا وذلك سنة ١٨٦٨ وفى سنة ١٨٨٥ اكتشفت فيها مناجم الذهب فأخذتها الحكومة منه .

وفي غرة سبتمبر سنة ١٨٨٦ بلغ عدد العمال في مناجمها ستة آلاف رجل فاسسوا هذه المدينة وشيدوا فيها المنازل وانشئت فيها المعامل وسميت باسم صاحبها الاول جوهانسبرج (مدينة يوحنا) وفي سنة ١٨٨٧ قسمت الحكومة أراضي تلك المدينة الى ٩٠٠ قطعة مساحة كل قطعة منها خمسون قدما مربعا وكانت تبيع القطعة بمئة وخمسة وسبعين أفرنكا ولم يزل ثمنها في صعود الى ان بلغ ثمن القطعة الواحدة عشرين الف فرنك وطول المدينة ثمانية كيلومترات من الشرق الى الغرب وعرضها كيلو متران من الشمال الى الجنوب وعدد سكانها حسب احصاء



مدينة جوهانسبرج سنة ١٨٨٢

سنة ١٨٩٦ (١٠٠٫٧٢٣) نسمة ينقسمون هكذا

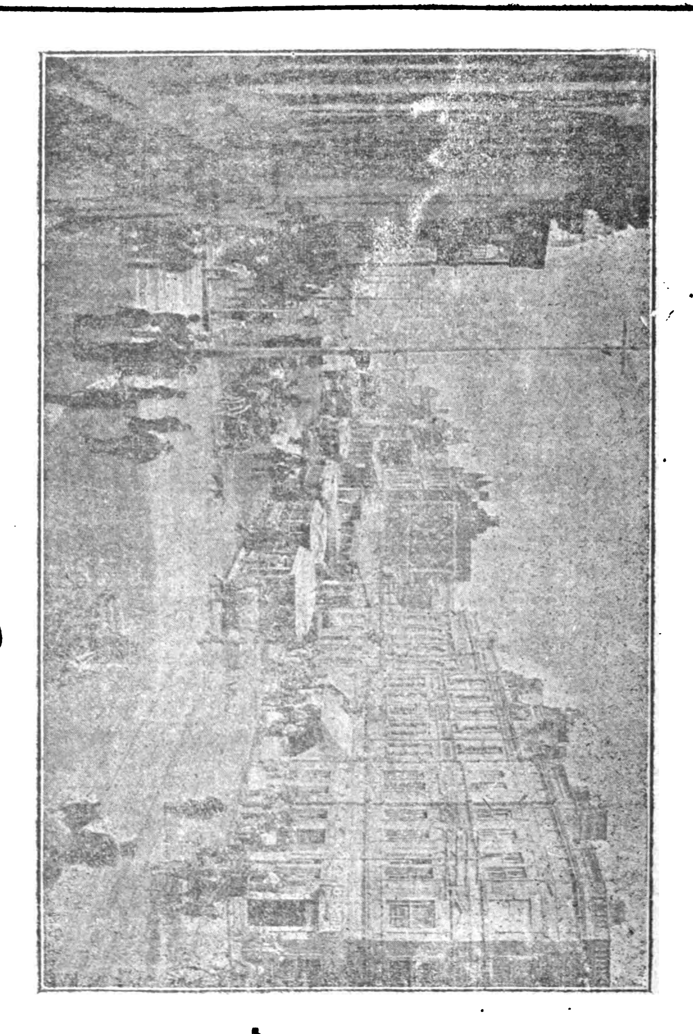
اوروبا ويون	٥١ ٢٢٥
زنوج	٤٢ ٥٣٣
هنود وصينيون	٤٠١٨٧
اخلاط	٢ ٨٧٨
	١٠٠ ٧٢٣

﴿ وهاك بيان كل جنس على حدته من الاوروبيين ﴾

انكليز	٣٤ ٣٣٨
بوير الترنسفال	٦ ٢٠٥
بويرأورنج	١ ٧٤٥
روسيون	٣ ٣٣٣
المانيون	٢ ٢٦٢
هولنديون	٨١٩
فرنساويون	٤٠٢
سويديون	٣٠٢
ايطاليون	٢٠٦
امريكيون	٦١٦
اخلاط	٩٩٧
	٥١ ٢٢٥

ومن هذا الاحصاء يعلم أن العنصر الانكليزي اكثر من سائر العناصر الموجودة فيها وللانكليز اكثر الاملاك واكبر موارد الثروة وقد بلغ تعداد

السكان لغاية ١٨٩٩ (١٥٠٠٠٠ نفسا) والداخل الى جوهانسبرج يرى باجلى بيان انها مدينة صناعية محض لا تختلف في هيئتها عن المدن الاوروبية. ومداخن الفوريقات مرتفعة في الجو تقذف الدخان من أفواهها فيتصاعد في الهواء ويزوب فيه. ويطير في الهواء تراب ناعم فليتصق بالوجه والشفتين والحدق وهذه الاتربة هي التي تتصاعد من خمسة آلاف طاحونة معدة لسحق الاحجار المتحد بها الذهب وفي شوارع المدينة أعمدة تخينة يحمل بعضها الاسلاك البرقية والبعض يحمل اسلاك الكهربائية التي يسير بها الترامووي وفي المدينة جملة كنائس للمسيحيين على اختلاف مذاهبهم وشركتان احداهما لتوزيع الماء والثانية للغاز. ويصدر فيها يوميا ثلاث جرائد تطبع فيها. وفيها تياترو وقهوة كبيرة عمومية يؤمها الصناع زمرا حينما تسمح لهم الفرص بعد الفراغ من اشغالهم وفيها ماعدا ذلك من القهاوي الصغيرة والكلوبات والملاهي شيء كثير ومما يقضي بالعجب والدهشة ان المدينة بلغت هذه الدرجة في نحو خمسة عشر عاما مضت من تاريخ تأسيسها ومع كثرة قاصديها من كل فج للانتفاع بكنوزها فهي لا تضيق بهم زرعا لكثرة الاشغال العظيمة فيها وارباحها الجسيمة التي لم يؤثر فيها غلاء الاثمان وارتفاع اجور المنازل فاقل منزل فيها لا يمكن استئجاره باقل من ثلاثين جنيها في الشهر الواحد وثمن أي مشروب في القهاوي لا يقل عن خمسة غروش ولو كان فنجانا من القهوة وبالجملة فان مكاسبها عظيمة جدا تكفي لهذه النفقات ويتوفر منها مبلغ جسيم والدليل على ذلك ما نراه من عظم ثروة الانكليز وغيرهم الذين ذهبوا الى هذه البلاد النائية فقراء لا يملكون شروى نقير وعادوا الى بلادهم وثروتهم تقدر بالملايين



احدى شوارع مدينة جوهانسبرج سنة ١٨٩٦

وممـا يروى من هذا القبيل ان ايطاليا أتي هذه المدينة فى سنة ١٨٨٩ واستخدم فى احدي القهاوى ولما رأى رواج أشغال الذهب شمر عن ساعد الجد وصار يسعى فى جمع الثروة من هـذه المهنة تاركا القهوة لاصحابها وبعـد ثمـان سنوات رجع الى بلاده ومعه من الثروة ماينوف عن خمسة ملايين من الفرنكات وأمثاله كثير ممن يهاجرون الى هـذه البلاد ذات المناجم الذهبية وقد قدر الذهب المستخرج منها في تسع سـنوات ابتداؤها سـنة ١٨٨٧

(٣٢٢٥١٨ كيلو جراما) وقد اتفق الجيولوچيون انه اذا حفر فى الارض منجما على عمق ثمانمائة متر يستخرج منه من الذهب مالا تقل قيمته عن عشرة مليارات من الفرنكات واذا حفر على عمق الف ومائتين متر يستخرج منه ما يساوي سبعة عشر مليارا من الفرنكات وقس على ذلك

بوتشستروم

كانت هذه المدينة عاصمة الجمهورية قبل برتوريا الي سنة ١٨٦٣ واسمها هذا مركب من اسماء ثلاثة أشخاص من نخبة البوير الذين خدموا بلادهم خدمات جليلة فسميت هذه المدينة باسمائهم تخليدا لذكرهم وهم بوتجتر وشرف واستوكنستروم فاخذوا الثلاث حروف الاولي من الاسم الاول وحرف واحد من اسم الثاني واربعة احرف من الاسم الثالث فصارت بوتشستروم. وهذه المدينة واقعة على نهر الموي وبها محطة سكة حديد على خط جوهانسبرج الذي ينتهي في كليركسدورب وشوارعها منتظمة طويلة تظللها أشجار الصفصاف المتراخية الاغصان على المنازل المحاطة بالحدائق الغناء ذات الرياض الفيحاء

ميدلبرج

هي عاصمة مقاطعة ميدلبرج أخذوها البوير من البازوتس في سنة ١٨٣٩ وفي سنة ١٨٤٨ اسسوا فيها حكومة جمهورية مستقلة وفي سنة ١٨٥٨ انضمت لجمهوريتهم مقاطعة ايترتش وما زالوا كذلك الى سنة ١٨٦٠ ثم ألغيت حكومتهم وانضموا الى جمهورية الترنسفال

زيروست

هي عاصمة مقاطعة ماريكو وموقعها على نهر ليمبوبو وهي مشهورة بجودة أرضها وحسن زراعتها وبها كثير من البساتين ولذلك لقبت بحديقة الترنسفال

كروجرسدورب

لهذه المدينة شهرة واسعة على صغرها وحقارتها والبوير يزورونها سنويا لان فيها مقابر ابطالهم العظام الذين ذهبوا شهداء الوطن وهي محطة على فرع سكة حديد جوهانسبرج

كليركسدورب

هي بلدة صغيرة ينتهي اليها سكة حديد جوهانسبرج ويخترقها نهر شون سبروت ويبلغ عدد سكانها ٢٣٠٠ نفساً

باربرتون

موئسسها رجل بويري اسمه جراهم باربر ولذلك سميت باسمه وهو أول من أتى من الناتال وسكن في تلك النقطة وتاريخ وصوله اليها سنة ١٨٨١ وفي آخر هذه السنة بلغ عدد الذين جاوروه ثلاثين نفساً وما زال المهاجرون اليها يزدادون حتى بلغ عددهم سنة ١٨٨٩ (١٢٠٠ نفسا تقريبا)

بولسبرج

هي بلد الفحم الحجري في الترنسفال ففيها أعظم مناجمه واكثر سكانها من الزنوج الذين يشتغلون في المناجم وقليل من البوير والوتلندر الذين هم أصحاب المناجم المذكورة

ويوجد غير ذلك من البلدان مما لا اهمية لذكرها

التجارة

يمكن الوقوف على حالة التجارة في بلاد الترنسفال من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٩٨ أي عند ما أخذت ترتقي من درجة الى أخرى من مطالعة الجدول الآتي:

بيان قيمة الصادرات من بلاد الترنسفال

سنة	فرنك	سنة	فرنك
١٨٨٣	٩ ٢٠٠ ٠٠٠	١٨٩٥	٢٤٥ ٤٠٠ ٠٠٠
١٨٨٦	١٠ ٢٠٠ ٠٠٠	١٨٩٦	٣٥٢ ٠٠٠ ٠٠٠
١٨٨٩	٨٦ ٥٠٠ ٠٠٠	١٨٩٧	٣٣٩ ٠٠٠ ٠٠٠
١٨٩٢	٨٧ ٥٠٠ ٠٠٠	١٨٩٨	٢٦٥ ٨٠٠ ٠٠٠

وهاك جدولا آخر ببيان الاصناف الصادرة في السنين الآتى ذكرها .

صنف	سنة ١٨٩٦	سنة ١٨٩٧	سنة ١٨٩٨
—	كيلوجرام	كيلو جرام	كيلو جرام
فحم	٣٨٨٨ ٣٣٥	٢١ ٤٥٠ ٠٠٠	٣٨ ٧٧٤ ٠٠٠
صوف «	١٢٣٤ ٦٩٤	٤ ٦٠٨ ٠٠٠	٢ ٥٣٧ ٠٠٠
جلود	١٨١٦ ٥١٩	١ ٩٥٣ ٠٠٠	٢ ١٠١ ٠٠٠
معادن خام	١١٧٧ ٤٧١	١ ٢٠٣ ٠٠٠	١ ٩٢٠ ٠٠٠
حبوب	٩٠ ١٦٨	٥١٢ ٠٠٠	٨٩٩ ٠٠٠
دخان	١١٧ ٢٣١	١٣٨ ٠٠٠	٦٥٩ ٠٠٠
أحجار	٣٣٧ ٠٦٤	٢٨٨ ٠٠٠	٣٣٤ ٠٠٠
أخشاب	—	٢٩٩ ٠٠٠	١٩٦ ٠٠٠
فواكه	١٢٠ ٤٧٢	١٠٣ ٠٠٠	١٧٤ ٠٠٠
مشروبات	—	٣٣ ٠٠٠	٣٠ ٠٠٠
طيور	١ ١٠٩	١٨ ٠٠٠	٢١ ٠٠٠
الجملة	٨ر٧٨٣ر٠٦٣	٣٠ر٦٠٥ر٠٠٠	٤٧ر٦٤٥ر٠٠٠

ايرادات الحكومة

ايرادات الحكومة تحصل من الجمارك والسكك الحديدية والمعادن وهذا جدول ببيان الايرادات والمصروفات في السنين المبينة أدناه ٠

سنة	ايرادات	مصروفات
—	فرنك	فرنك
١٨٩٢	٣١ مليون	١٢ مليون
١٨٩٣	٤٣ «	٣٢ «
١٨٩٤	٥٦ «	٤٤ «
١٨٩٥	٨٩ «	٦٩ «
١٨٩٦	١٢٠ «	١١٩ «
١٨٩٨	٩٩٫٥٨٩٫٠٢٥	٩٩٫٢٨٦٫٨٢٥

وفي يناير سنة ١٨٩٩ كان المتوفر في خزينة الحكومة عشرة ملايين من الفرنكات أما زيادة مصروفاتها في السنين الاخيرة فكانت لكثرة الاسلحة والادوات الحربية التى اشترتها من فابريقات المانيا وفرنسا

ويؤخذ من جدول ايرادات الحكومة السابق ان ايرادها ازداد زيادة جسيمة من ابتداء سنة ١٨٩٦ والسبب في ذلك اكتشاف الذهب في أوقات مختلفة في مقاطعة ويتواتر سرند

أما دين الحكومة فكان فى سنة ١٨٩٧ ٦٨ مليونا من الفرنكات

السكك الحديدية

يوجد في بلاد الترنسفال ثلاثة فروع سكك حديدية كبيرة وهي واسطة الاتصال بين تلك البلاد والبلاد المجاورة لها. أما الفرع الاول فهو خط

فولسكراست يمر بهيدلبرج وبريتوريا وبيترسبرج ويمتد الى مستعمرة الناتال فيمر بدربان ولاديسمث وشارلستون والفرع الثاني خط كوماتي بورت يمر بهيدلبرج وبريتوريا ولورنسو مركيز ويصل الى خليج ولاجوى البرتغالي

والفرع الثالث خط نوبورت ويمر ببريتوريا وبيترسبرج ويمتد الى كرنستاد ويصل الى بلومفنتين عاصمة الاورانج

ويوجد غير ذلك فرعان أولهما خط جوهانسبرج ويمر على كروجر سدورب بوتشستروم وينتهي في كليركسدورب وكان في نية البوير ان يمدوا ذلك الخط الى بلوم هوف ليتصل بسكة حديد الكاب ولكن الحرب الاخيرة ونعني بها حرب سنة ١٨٩٩ حالت دون اتمام ذلك المشروع

والفرع الثاني يبتدئ من كوماتي بورت وينتهي الى بريتوريا

ويبلغ طول هذه الخطوط المذكورة ١٤٣٣ كيلو مترا للحكومة منها ٢٨٦ كيلو مترا فقط والباقي ملك شركة هولندية

جدول ببيان الركاب في ثلاثة سنوات مختلفة

سنة	عدد الركاب
١٨٩٠	١٧٦ ٦٦
١٨٩٥	٠٠٠ ١٠٠٠
١٨٩٨	١٣٩ ١٧١٨

وقد قدرت البضائع التي شحنت في القطارات الحديدية في مدة الثلاث سنوات السالف ذكرها بهذا القدر (١٧٤٩٠٩٨ طونيلاته)

البوسته والتلغراف

للبوسته والتلغراف ادارة واحدة يشتغل فيها ٤٠٠ مستخدم في ٦٥

مكتبا وبين أيديهم ١٥٣ آلة تلغرافية و٢٧ تليفونا وهـذه المصلحة آخذة في التقدم والنجاح كما يشهد بذلك زيادة ايردها من سنة الى أخرى

سنة	فرنك
١٨٨٥	١٢٧٠٠٠
١٨٩٠	١ر١٣٢٠٠٠
١٨٩٥	٢ر٨٥٨٠٠٠
١٨٩٨	٤ر٠١٦٠٠٠

النقود

أكثر النقود شيوعا فى بلاد الترنسفال النقود الانكليزية والنقود الترنسفالية أما الثانيـة فانها مضروبة فى برتوريا ومرسوم على أحد وجهيها صورة الرئيس كروجر والوجه الثاني منقسم الى أربعة أقسام على شكل صليب في القسم الاول منها صورة فلاح وفى الثانى صورة محراث وفى الثالث صورة أسـد وفى الرابع صورة هلب مركب وقد نقش على هـذا الوجه الحروف الآتية

Z.W.D. AFRIK REPUB.

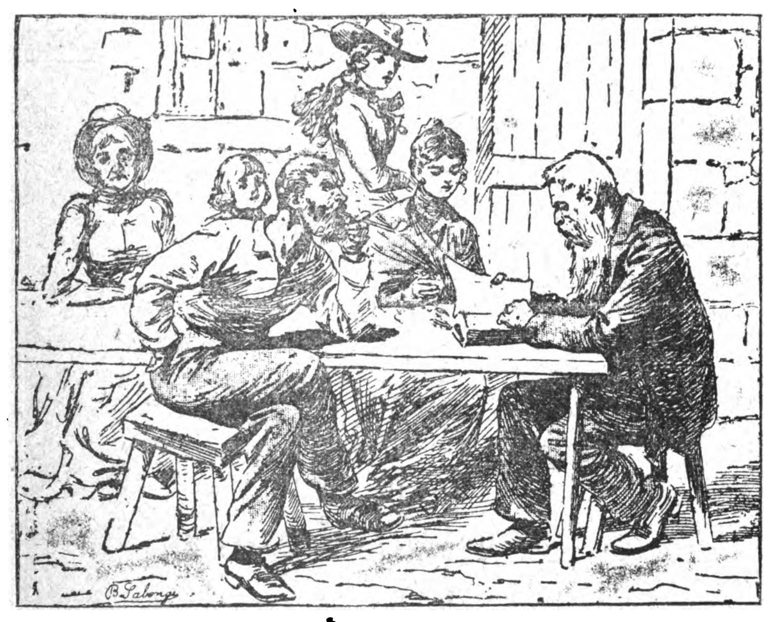
« ومعناها جمهورية افريقيا الجنوبية »

ويوجد عندهم من الاوراق المالية المتعامل بها ماساوى عشر شلنات الى خمسين جنيها ولا يستعملون نقوداً من البرونز لاستعاضتهم عنها بطوابع البوستة

عوايد البوير وصفاتهم

للبوير صفات حسنة ومزايا جميلة نادرة الوجود فى باقي الامم ولهم فى

الشجاعة واتقان الفنون الحربيـة شهرة تحاكي الشمس لايختلف فيها اثنان ولغتهم الهولندية وهم أصحاب تقوى ميالون الي السلم محبون للحق كارهون للكذب ويعتنون كثيراً باقتناء الكتاب المقدس ولذلك لاتجد منزلا لهم حقيراً كان أو عظيما الا وفيه هذا الكتاب وهم يقرؤن فيه يوميا عند الصباح وجزءًا عظيما من الليل ولا ينشدون الاغاني الغرامية بل اذا كانوا فرحين يرنمون الترانيم الروحية عاملين بقول الانجيل (اذا كنت فرحا فرتل واذا كنت حزينا فصلّي) ولا يعرفون للكسل معني بل هم أقوياء البنية



مطالعة التوراة فى عائلة بويرية

متصفون بالنشاط التام والاجتهاد المستمر وهم قليلو الشفقه على غيرهم ولا يميلون الى التملق وكانوا لا يحبون تثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف ولكنهم عدلوا عن هذه الخطة من زمن ليس ببعيد وتغير خطتهم هذه هى التي أحوجتهم لارسال شبانهم الى العواصم الاوروبية

ولكن عادات تلك العواصم لم تؤثر على طباعهم بل ظلوا على كرههم للتمدن الحديث ينفرون منه كما ينفر الانسان من الافعى أما لونهم فأشقر وهم حسان الخلق والخلق ونساءهم على جانب عظيم من الرشاقة والخفة جمعن بين رشاقة القد وذكاء العقل وتحلين بالعفة والشرف وعند مايصل الرجال والنساء الى درجة الشيخوخة يميل الفريقان الى السمن وأول شيء مايربى عليه أولادهم الخضوع التام لسلطة الوالدين وتوقيرهما ولا يتأنقون في ملابسهم والمثرون منهم يستثمرون أموالهم بالتجارة والزراعة أو يضعونها في صناديق ويفضلون حفظها فيها عن اقراضها بالربا اطاعة للاوامر الالهية المدونة في الكتب المقدسة القائلة لا تعطي فضتك بالربا. وكل منهم يختار لسكنه قطعة من الارض لا تقل مساحتها عن ستين فدانا مصريا فيشيد له منزلا في جزء منها ولذلك تجد منازلهم بعيدة عن بعضها بعداً شاسعاً ويبنون الزرائب لمواشيهم في قطعة بعيدة عن المنازل وما تبقي من الستين فدانا يترك بعضه مرعى للماشية والقسم الآخر يزرع حبوباً وبقولا وما شاكل ذلك. وبعضهم يقتني النعام ويبيعون ريشها في منيا اليصابات. ومن عاداتهم الصمت حتى ربما يسير أحدهم مع أخيه أو صديقه طول النهار في طريق واحد وهو صامت لا يتكلم الا للضرورة. وكل فرد منهم يسعى بجد واجتهاد لتوسيع نطاق أملاكه وما يعود بنمو ثمارها وباكثار نتاج ماشيته التي يتولي رعيها بنفسه ومن صفاتهم شدة كرههم للدولة البريطانية نظراً لنفوذ كلمتها وامتداد سطوتها التي تشمل كثيراً من اخوانهم القاطنين في المستعمرات الانكليزية وهم يحتقرون الجنس الاسود ولا يكلمونه الا بالخشونة والعنف لما هو كامن في الصدور من الحقد المتبادل بين الطرفين الناتج عن الدماء التي بينهم وهذه الطباع

يتوارثها الابناء عن الآباء . ولما كانت فلاحة الارض وزراعتها مهنة البوير القوا اتعابها ومشاقها على العبيد المساكين الذين يحملون ذلك بمزيد الكره والملل لما يقاسونه من الضرب والاهانة ومضض المعيشة والازدراء فضلا عن التعب الشديد في تأدية خدمتهم التي فوق الطاقة ومما يزيدهم حزنا وكرهاً انهم لا يقبضون من البوير مقابل اتعابهم الا الصفع على القفاء والضرب المؤلم

أما الصيد والقنص وحمل السلاح فعامة فيهم وهى مزية حسنة خاصة بالبوير يمتازون بها عن الامم المختلفة فعند مايبلغ الولد العاشرة يحمل البندقية وتكون هى لعبته الوحيدة فيتمرن أولاً على صيد العصافير الصغيرة ثم الطيور الكبيرة وهكذا الى أن يصل الى صيد الوحوش الضارية فلا يبلغ الرابعة عشرة الا وقد حذق فن الرماية كأحسن الماهرين به وفى ذلك منتهي الاعجاب

واذا أراد أحدهم الزواج يكتب قائمة بأسماء الفتيات الموجودات في المنازل المجاورة له وحينئذ يضع له ريشة مخصوصة لهذا الامر فى قبعته ويركب جواده ويذهب الى منازلهن وعند مايصل الى منزل احدى الفتيات المذكورات يدخله بسكون ويقدم لوالدة الفتاة علبة من مربى البرقوق وللفتاة شمعه مصنوعة من شمع النحل فتدرك ان بذلك القصد من زيارته والفتاة مخيرة حينئذ في قبول الشمعة أو ردها اذا كانت لا تقبله زوجاً لها فاذا ردتها غادرها فى الحال وامتطي صهوة جواده قاصداً منزلا آخر أما اذا حل طلبه محل القبول فتأخذ الفتاة الشمعة وتوقدها فتأتي الوالدة بدبوس وتدسه فى الشمعة على مسافة أربعة سنتمترات أو ثمانية من أعلاها ويأخذ الفتي والفتاة يتحدثان حتي اذا بلغ النور الدبوس قفل باب الحديث بينهما ولكن ذلك لا يمنع الفتاة من نقل الدبوس الي أسفل لاطالة المدة والتلذذ بالمحادثة اذا طابت لها ومتى

انقضى حديثهما تذهب الفتاة الى والدتها وتخبرها بما تراءى لها من مكالمتها معه ففي الحال يحدد يوم الاحتفال بالقران وليس للوالد أدنى مداخلة بأمر الزواج بل المنوط به الامهات فقط مع البنات واذا توفيت زوجة أحدهم فلا يسوغ له أن يتزوج الا بعد مضي ثلاثة أشهر على الاقل من تاريخ الوفاة

دياناتهم ومذاهبهم

يدين البوير عموماً بالدين المسيحي ويلهجون دائما بذكر الله لكثرة تمسكهم بالدين وكبارهم وصغارهم يكررون الصلاة الآتية كل صباح .

«يا اله الرحمة ارحم شعبك هذا لانه هرب ليعبدك بسلام بعد ان

«تحمل الاتعاب الشاقة وقاسى أهوال القتال من الاشرار الذين لا يعرفونك

« والذين يعرفونك ولا يعملون بوصاياك . وأنت يا الهنا كنت لنا معينا في

« الشدة ومنقذا وقت الضيق ولم تزل ترفق بنا وتغمرنا بمراحمك الالهية . ولما كنا

« على شفاء الهلاك ناديتنا بفمك الطاهر الشريف بهذه الكلمة . قائلا عش

« يا شعبي وتبارك وكن عظيما . فكنا يا الهنا كما قلت ولم تخلّ عنا الى هذا

« الوقت لاننا متمسكون بمحكبتك الثمينة والخضوع الدائم لوصاياك فاعنا

« يا الهنا ولا تنسانا من الآن والى الابد أمين .

ولهم عيد عظيم يحتفلون به سنويا وهو يوم ١٦ دسمبر ويسمي عندهم يوم دنجان وهو تزكاراً لواقعة حربية كانوا قد انتصروا فيها انتصاراً عجيبا وسيأتى الكلام عليها

أما المذاهب عندهم فثلاثة : أولها المذهب البروتستانتي وهو اكثرها انتشارا بينهم وهو المذاهب الرسمي الذي تعتبره الحكومة ويليه المذهب الاورثوذكسي ثم الكاثوليكى وهو أقل المذاهب انتشارا هناك

العلوم والمعارف

بلغ تعداد المدارس في كل انحاء الجمهورية لغاية سنة ١٨٩٩ (٥٠٠ مدرسة) فيها ١٣٥٦١ من الطلبة يتلقون فيها اللغة الهولندية ويوجد غير ذلك مدارس مخصوصة للانكليز لان مدارس الترنسفال لا تجيز لطلبتها تعليم اللغة الانكليزية التي يكرهونها ككرههم لاصحابها . وتوجد مدرسة كلية في بريتوريا . وفضلا عن هذه المدارس فانه يوجد اساتذة تعلم القاطنين في القرى البعيدة عن المدارس . وقد كانت المعارف منحطة الى أدنى الدركات ولكنها أخذت ترتقي في السنين الاخيرة حتى بلغت مقاما رفيعا ولم يكتف شبان البور بمدارسهم هذه بل سار بعضهم الى مدارس أوروبا لتلقي العلوم العليا وخصوصاً الطب والصيدله . وهذا بيان تعداد الطلبة في أربع سنين مختلفة ومنه يتضح مقدار تقدمهم

سنة	تلميذ	مصاريف
١٨٨٥	١٠٠٠	٢٠٠ ٠٠٠
١٨٩٠	٨٠٠٠	٨٠٠ ٠٠٠
١٨٩٥	٧٠٠٠	١ ٤٠٠ ٠٠٠
١٨٩٨	١٣٠٠٠	٢ ٢٠٠ ٠٠٠

المحاكم والقوانين

لكل مقاطعة في بلاد الترنسفال محكمة ابتدائية تسمى (لندروست) للحكم في القضايا المدنية التي لا تتجاوز قيمتها خمسمائة جنيه وفي القضايا الجنائية التي لا يتجاوز الحكم فيها غرامة قدرها خمسة وسبعون جنيها أو السجن أو الاشغال الشاقة لستة أشهر فقط أو خمسة وعشرين جلدة وتستأنف

أحكام هذه المحاكم الى محكمة عليا رأسها قاضي من مجلس القضاء العمومي وهذا المجلس مؤلف من قضاة منتخبين من ثلاث مقاطعات مختلفة ومن ثمانية عشر عضوا من ثمانية عشر مقاطعة ينظرون في القضايا الكبرى المهمة اذا لم يقتنع أربابها بالاحكام الابتدائية والاستئنافية ويرأس هذا المجلس رئيس الجمهورية وأحكامه نافذة على جميع القاطنين في بلاد الترنسفال ولكل مقاطعة لجنة مشكلة من ثلاث أعضاء منتخبين من أعيان البور القاطنين فيها وأصحاب أملاك بها للنظر في القضايا المختصة بالاراضي ويحكمون بما يترآى لهم ثم يعلنون للمتنازعين الحكم الذي أصدروه ويرفعون بذلك تقريرا لمجلس القضاء العمومي لتنفيذ حكمهم وفي كل مقاطعة محكمة صغرى اسمها (فيلد كورنت) للنظر في القضايا المنزلية والمنازعات التي تحدث ما بين المستخدمين والمخدومين وتستأنف قضاياهم كغيرهم الى المحكمة العليا أو مجلس القضاء العمومى وأما القضايا التي تكون بين الزنوج فقط فانها تنظر امام لجنة مشكلة من بني جنسهم الا القضايا الكبرى فانها ترفع الى المحكمة العليا أو مجلس القضاء العمومي للنظر فيها بحسب ما يترأى للنائب العمومي .

أما قوانينهم فعلى قاعدة القانون الروماني الهولندي

تقسيم الحكومة

تنقسم حكومة الترنسفال الى ثمانية عشر مقاطعة (كالمديريات في القطر المصري) ولكل مقاطعة حاكم خصوصي كالمدير ينتخبه مجلس التنفيذ لمدة ثلاث سنوات وتنقسم كل مقاطعة الى أقسام أخرى كالمراكز لكل قسم منها حاكم كمأمور المركز لتحصيل الاموال الاميرية وادارة أشغال الضبط والربط والتنظيم والاقرار على الطلبات التي يجب طلبها من الحكومة لمصالح البلاد

وفي ايام الحرب تكون له السلطة في تجنيد الشبان المطلوبين من قسمه وحكام الاقسام المذكورة يكونون تحت سلطة حكام المقاطعات ولكل مقاطعة مجلس يسمى مجلس المقاطعة مؤلف من أعضاء منتخبين من الاقسام التابعة لها وهذا المجلس يجتمع تحت رئاسة حاكم المقاطعة للنظر والاقرار على الطلبات التي يجب طلبها من الحكومة وفي ربط الضرائب وينتخب من كل مقاطعة عضوين اوثلاثة أعضاء من نخبة البوير ينوبوا عن الاهالي امام الهيئة الحاكمة ويتألف من هؤلاء المنتخبين مجلس الفولسكراد (مجلس النواب) وأعضاؤه اثنان واربعون كل منهم ينتخب لمدة أربع سنوات يقضيها في عضوية المجلس المذكور ولا يخول له الحق في الاستعفاء ما لم يكن قضى فيه سنتين ومتى انسحب أحدهم ينتخب في الحال بدلا عنه من أهالي مقاطعته ويشترط لقبول كل منتخب ان يكون متحصلا على الشروط الآتية وهي أولا أن لا يقل عمره عن الثلاثين سنة. ثانيا أن يكون مسيحيا تابعا للمذهب البروتستانتي . ثالثا أن يكون من القاطنين في البلاد وله أملاك فيها . رابعا أن لا يكون أبوه أو أحد أبناءه منتخبا في ذلك المجلس. خامسا أن لا يكون أحد أبويه غريب الجنسية. سادسا أن لا يكون ضابطا في الجيش وهذا المجلس لا يمكن الغاءه الا اذا أقر جميع الاعضاء على ذلك وهو الذي ينتخب رئيس الجمهورية لمدة خمس سنوات كاملة ويمكن تجديد الانتخاب عند انتهاء كل مدة والرئيس المذكور الكلمة النافذة ويقوم بمساعدته مجلس يسمى مجلس التنفيذ ينتخب أعضاءه مجلس الفولسكراد وهو مؤلف من وكيل الجمهورية الذي ينتخب لمدة عشر سنوات ومندوب عن الزنوج ينتخب لمدة سنتين ومن اثنين مستشارين من مجلس القضاء العمومي لينوبا عنه مدة سنتين ويرأس هذا

المجلس رئيس الجمهورية ولاعضاء مجلس التنفيذ كراسى مخصوصة في مجلس الفولسكراذ وليس لهم أصوات فيه لكنهم ينظرون فى آراء الاعضاء ومناقشاتهم وما يتفقون عليه من الامور العائد تنفيذها الى رئيس الجمهورية واليهم . ويرتبط بمجلس الفولسكرارد المذكور مجلس يسمي الراد وأكثر أعضاءه من الاجانب الذين لا تقل مدة اقامتهم ببلاد الجمهورية عن أربع سنوات وهذا المجلس مكلف بالنظر فى أشغال المعادن والتجارة وهو تحت رئاسة مجلس الفولسكراد الذى ينتخب أعضاءه ولا يعتبرون الرجل وطنيا مالم يكن مولوداً في البلاد ووالده من البوير وأما الاجانب فينالون حقوق الوطنيين بعد اقامة أربعة عشر عاما فى البلاد

الجيش وقانون العسكرية

ليس للجمهورية قوة حربية تستحق الذكر ومعظم ماعندها للدفاع عن البلاد لا يزيد عن عشر بطريات وفرقة من الطوبجية وفرقة من البوليس لحفظ النظام واستتباب الامن ومتى أرادت الجمهورية اشهار الحرب فما على رئيسها الا أن يستدعى جميع البوير اللائقين لحمل السلاح فيلبون نداءه طائعين فينتظم الجيش في الحال بدون عناء ولا تعب ولا اضاعة وقت في التمرين لانهم جميعا يحسنون الرمى بالبنادق وفي أيام الحرب تربط ضريبة قدرها عشرون جنيها انكليزيا على كل صاحب حقل . ويعاف من الخدمة العسكرية أعضاء مجلس الفولسكراد والكهنة ومعلمو المدارس ولكن عليهم أن يدفعوا مساعدة حربية قدرها خمسة عشر جنيها انكليزيا واذا وقع الجيش في ضيق أثناء الحرب وقضت الحالة بتجنيدهم فيمكن

استدعاءهم بواسطة مجلس عسكري ينعقد لذلك وينتدبهم للانضمام في الجيش فيلبون نداءه . اما البوير التابعون للجمهورية وبعيدون عنها فاذا لم يمكنهم الحضور للخدمة يعافون منها ولكنهم لا يفرون من دفع المساعدة الحربية . أما الضباط فيعينهم رئيس الجمهورية ومجلس التنفيذ بشرط أن يكونوا من نخبة البوير المشهورين بالمهارة ويكون رئيس الجمهورية هو القائد العام وأول تجنيده تكون من الشبان الذين يبلغ سنهم من ١٨ الى ٢٤ سنة والتجنيدة الثانية من سن ٣٤ الى ٥٠ واذا احتاج الامر الى تجنيده ثالثه فتطاب من سن ١٥ الي ١٨ ومن ٥٠ الى ٦٠ ولكن ذلك لا يتأتى الا اذا دعت الحاجة الشديدة اليه وهذه التجنيدة الاخيرة تكون في مؤخرة الجيش وعلى كل رجل من المنتخبين ان يجهز نفسه بالملابس اللازمة وبندقيته وما يحتاج له من المؤنة والزخره ويشترك في الخدمة العسكرية مع البوير بعض الزنوج الخاضعين للجمهورية وهم يحملون معظم أثقال الحرب ويكونون في مقدمة الجيش ولا يناولون من الغنائم الحربية شيأ بل تقسم على جنود البوير بحسب ما يستحق كل منهم

ولما انتشبت الحرب بين جمهورية الترنسفال ودولة بريطانيا العظمى سنة ١٨٩٩ كان جيش البوير في بدء القتال كما يأتي

٤٠٠٠٠	بوير الترنسفال
٤٥٠٠	مسترزقه (مأجوره)
٢٧٥٠٠	من جمهورية أورنج
٢٥٠٠	من متطوعي الدول الاجنبية
٤٥٠٠	من بوير مستعمرة الرأس والناتال
٧٩٠٠٠	المجموع

اكتشاف الذهب

لمعادن الذهب الكثيره في بلاد الترنسفال الفضل في ارتقاها وتحسين ماليتها فكل من ضاقت به الدنيا وقصد هذه الجهة الفسيحة يجد خير مأوى فيعيش فيها ماطاب له من الزمن واذا أراد العودة من حيث أتى يعود طارداً بالاصفر الرنان عوامل الفقر. ولا تعجب أيها القاريء من ذلك لان آنية سليمان ملك اسرائيل وبيته وعرش ملكه العظيم ماصنع الا من الذهب الذي أتي به من تلك البلاد وقد ذكر ذلك في الكتاب المقدس في سفر الملوك الثالث (ف ٩ ي ٢٦ وبنى الملك سليمان سفنا في عصيون جابر التي بجانب ايلة عند شاطيء بحر القلزم (بحر الاحمر) في أرض آدوم وأرسل ملك حيرام عبيده مع عبيد الملك سليمان قوما ملاحين عارفين بالبحر فأتوا أوفير وأخذوا من هناك أربعمائة وعشرين قنطاراً من الذهب وأتوا بها الي الملك سليمان) وفى الفصل العاشر من هذا السفر (ي ١٤ وكان وزن الذهب الذى ورد على سليمان فى سنة واحدة ستمائة وستة وستين قنطاراً (ومن هذا القدر المذكور مائة وعشرون قنطاراً وكثير من الطيب والاحجار الكريمة أهدتها اليه ملكة سابا [1] ويظهر ان رجالها ذهبوا أولا الى زنجبار وساروا على شطوط الاقيانوس الهندى حتي وصلوا الى موزنبيق ومنها الى بلاد الاورنج والترنسفال ومن هناك جاؤها بالذهب الكثير فأهدته الى أعظم ملوك عصرها ومن ذلك يتضح بأجلى بيان ان معادن الذهب فى تلك الجهات كانت معروفة عند بني اسرائيل ثم خفي أمرها زمنا طويلا حتي سنة ١٤٩٨ وفيها أوغل الرحالة البرتغالي المسمى فاسكودي جاما في تلك البلاد فصادفه الفلاح وقاده النجاح لا كتشاف معادن الذهب على شواطيء

(١) هي بلقيس بنت الهدهاد ومملكة سابا الانف ذكرها هي مملكة اليمن قديما

نهر الزنبيز ولكن خبر ذلك الاكتشاف ظل مستتراً الى سنة ١٥٩١ وفى هذه السنة كان رجل برتغالى يسمى باريتو جائلا فى هذه البلاد التي لم يكن يقطنها الا الزنوج المتوحشون الذين لا يعرفون للذهب قيمة فلما مر باريتو بنهر الزنبيز تأكد له وجود الذهب هناك فعاد الى ليسبون عاصمة بلاده وأخبر بما رآه فلقبه مواطنوه بأمير الذهب فحاز منزلة رفيعة فأراد أن يعظم خدمته العمومية ليحسن ذكره ويزداد مجده فعاد في أثناء السنة الى بلاد الموزنبيق وهناك ارشده أحد المرسلين اليسوعيين الى شواطىء نهر كورانا حتى يصل الى بلدة مانيكا حيث يجد معادن الذهب المسماة معادن بوتنا ومانشيكا وفى سنة ١٨٤٥ أثبت العالم الجيولوجي النمساوى فون بوك وجود معادن الذهب والفضة فى جنوب افريقيا ومن هذا الوقت تنبهت الافكار للرحيل الى هذه البقاع وكثر الطامعون اليها فتغلب الجنس الابيض على الاسود وذلك بعدما ملكت انكلترا بلاد الكاب والناتال وامتلك البوير الاورانج والترنسفال وحينئذ ابتدؤا العلماء الجيولوجيون في البحث وفى سنة ١٨٦٢ اكتشف الجيولوجى النمساوي كارل موك مناجم تاتي التي تبلغ مساحة أرضها الممتدة فيها عروق الذهب ٢٤٠ ميلا مربعاً وفى سنة ١٨٦٥ اكتشف السالف ذكره مناجم باشونالند التى تبلغ مساحة أرضها الذهبية ٢٢٠ ميلا مربعاً وفى نفس السنة اكتشف أحد صيادي الافيال المسمى نافارتي معادن ذهب أخرى في تاتي وقد احتكرت شركة انكليزية استخراج الذهب فى هذه الجهة بمقتضى معاهدة عقدت بينها وبين ملك هذه البلاد المدعو لوبنجولا وفي سنة ١٨٦٨ اكتشف كارل موك معادن الذهب في شمال نهر الافيال في مقاطعة ليدنبرج ببلاد الترنسفال ثم اكتشفت فى هذه الجهة معادن أخري .

يوجد الذهب في بلاد الترنسفال في احدى عشر جهة مسماة بأسماء البلاد القريبة منها ويدعوها البوير حقول الذهب وتبلغ مساحتها نحو ستة ملايين متر مربع وأهم هذه المعادن ثمانية وهي ليدنبرج . الكاب . كوماتي . ويتواترسرند. كايركسدورب . ملماني . زوتنسبرج . واتربرج

معادن ليدنبرج

تنقسم الي أربعة أقسام الاول في جبال دراكنسبرج القريبة من مدينة ليدنبرج اكتشفت سنة ١٨٦٨ والثاني في جهة سبيون كوب واكتشفت سنة ١٨٦٩ ومكتشفوه ثلاثة وهم المستر بيتون من الناتال والمستر سيترلند الامريكاني من كاليفورنيا والمستر توماس ماك لكلان الانكليزي وقد كافأتهم الحكومة على خدمتهم. والثالث معادن على شواطي نهر بلجرزرست اكتشفها سنة ١٨٧٣ بيتون وسيترلند والقسم الرابع معادن ماكماك اكتشفها المستر توماس سنة ١٨٧٣ وفي ثاني سنة من تاريخ هذا الاكتشاف أرادت الحكومة انشاء بلدة بالقرب منها فحال دون قصدها وقوع النزاع والخلاف بين مستخرجي الذهب هناك انجلى عنه مغادرتهم تلك الجهة وتعطيل الاشغال فيها الى سنة ١٨٨٦ حين استولت عليه شركة انكليزية وباشرت العمل فكان حظها وافراً من ربحه العظيم

معادن الكاب

تنقسم الى ثلاثة أقسام الاول اكتشفه المستر توماس السالف ذكره في سنة ١٨٧٥ ثم اكتشف القسم الثاني أحد الجولوجيون سنة ١٨٨٢ وفي نفس هذه السنة اكتشف المستر شموز القسم الثالث وكان الذهب فيه ظاهراً على وجه الارض وشعابه ممتدة الى الرمال

معادن كوماتي

لم يعلم تاريخ اكتشافها والذهب فيها يوجد قطعا متفرقة وعروقا ممتدة في الرمال

معادن ويتواترسرند

هذه المعادن من المعادن الكبرى اكتشفها سنة ١٨٥٤ رجل من أمريكا فرنساوي الاصل يسمي ماريا وكانت الحكومة قد منعت استخراج الذهب في ذالك الوقت وفي سنة ١٨٦٨ صرح بريتوريوس رئيس الجمهورية بالاشتغال فيها وكافيء المكتشف وفي سنة ١٨٧٨ وجد الذهب في قطع كثيرة من الاراضي فى هذه الجهة وفيها تأسست مدينة جوهانسبرج في أول سبتمبر سنه ١٨٨٦

معادن كلير كسدورب

واقعة على الطريق الموصلة من كمبرلي الى جوهانسبرج وقد اكتشفت سنة ١٨٨٦ وتأسست مدينة كلير كسدورب بقربها بعد الاكتشاف بسنة واحدة بعد ان كثر العمال في ذلك المكان وهى تبعد عن كمبرلي مدينة الماس في الناتال بمقدار ١٣٠ ميلا .

معادن ملماني

تنقسم الى سبعة أقسام وتبلغ مساحتها ١٦٣٠٠ هكتارا ويقدر عمق طبقة الارض الذهبية بخمسة عشر ميلا وهى طويلة تمتد أميالا كثيرة على شاطيء نهر ملماني .

معادن زوتنسبرج

تنقسم الى قسمين وتبلغ مساحتها ٦٥٦٨٤ هكتارا واكتشفت سنة ١٨٧٣ وهى ملك الحكومة وفيها مناجم كثيرة وذهبها كثير ولذا تحسب في عداد

الاقسام المهمة

معادن واتربرج

هي آخر المعادن اكتشافا وليست بمكان كبير من الاهمية

مقادير الذهب

أما مقدار الذهب المستخرج من معادن الترنسفال في بدء ظهورها فلم يكن كثيراً كما في سنة ١٨٩٠ وما بعدها ففي سنة ١٨٨٧ كان المستخرج (١٧١٠ كيلو جراما) وبلغ في سنة ١٨٩٠ (١٦٢٥٠ كيلو جراما) أما في سنة ١٨٩٧ فكان المستخرج من ست مقاطعات ٧٢٤٦٢ كيلو جراما وهذا بيان كل جهة وما استخرج منها

الجهة	كيلو جرام من الذهب
ويتواترسرند	٦٢ ٩٤٣
الكاب	٢ ٨٧٨
ليدنبرج	١ ٨٨٤
كايركسدوب	٤ ٤١٦
زوتنسبرج	٣٣١
ملماني	١٠
الجملة	٧٢ ٤٦٢

وفي سنة ١٨٧٩ كثروا الاجانب في بلاد الترنسفال للبحث عن الذهب واستخراجه وحينئذ انشأت حكومة الجمهورية مجلس وناطت به النظر في أشغال الذهب ووضعت له القوانين والعقوبات اللازمة وهذه أهمها :

لا يمكن لاحد ان يشتغل بهذه الحرفة الا اذا كان حسن السيرة

والسلوك وبيده رخصة من الحكومة تسوغ له ذلك . واذا حدثت من أحد المستخرجين مشاجرة أو فتنة يحكم عليه بغرامة قدرها ٢٦ فرنكا وتنزع منه رخصته

واذا تجراء أحد على استخراج الذهب من قطعة أرض بدون نيل رخصة يعاقب بدفع غرامة من ١٢٥ فرنكا الي ٦٢٥ واذا امتنع عن دفعها يحبس من شهر الى ستة أشهر

وكل من تجار الاحجار الكريمة أو المعادن النفيسة يجب ان يكون له دفاتر حسابية يقدم بمقتضاها كشف بحسابها في أوائل كل شهر الى نظارة المعادن واذا تأخر عن ذلك يعاقب بدفع غرامة قدرها ١٢٥٠ فرنكا وان لم يدفع يحبس شهرا واحداً واذا ضبط أحدهم بدون رخصة يحكم عليه بغرامة قدرها ٢٥٩٠ فرنك أو يحبس بدل ذلك ستة أشهر

واذا تأخر أحد حاملي الرخص عن ابرازها عند طلب أحد مفتشي نظارة المعادن يعاقب بدفع غرامة من ٢٥ الى ٧٥ فرنك

وكل من يتعدى على حدود القطعة التي هي في ايجاره يحكم عليه بدفع غرامة قدرها ٢٥٠٠ فرنك واذا عجز عن دفعها يحبس من ثلاثة أشهر الى ثلاث سنوات

واذا أعطى أحد مستخرجي المعادن للزنوج العمال احجاراً كريمة أو معادن نفيسة مقابل أجورهم يعاقب عقابا صارما اما بالاشغال الشاقة أو بدفع غرامة لا تتجاوز ١٢٥٠٠ فرنك وتستولى الحكومة على املاكه

وكل من يبيع أو يستبدل احجاراً كريمة أو معادن خام ثمينة الى أحد من الزنوج يجازي بدفع غرامة ٢٥٠٠ فرنك واذا تأخر عن الدفع يحبس

خمس سنوات وتستولي الحكومة على املاكه

وكل من يتجرأ على فساد منجم[1] أو يعطل آلة من آلات الاستخراج يعاقب بغرامة ٢٥٠٠ فرنك الى ٢٥٠٠٠ فرنك وبالاشغال الشاقة من ستة الى عشر سنوات

ومن عصى من الزنوج سيده أو تركه بدون ان يعلمه أو تهاون في اشغاله يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز عن الشهر أو يضرب ٢٥ جلدة

وعلى كل رئيس معمل ان يستأذن الحكومة في استخدام كل عبد يريده ويوضح اسمه واسم قبيلته ومن أغفل ذلك يعاقب بدفع غرامة ستة فرنكات وربع عن كل عبد وثمن الرخصة عن كل عبد فرنك وربع

واذا انتهى أحد من استنباط الذهب في ارض وتركها بدون ان يعلن نظارة المعادن يعاقب بغرامة من ٢٥ فرنك الى ٥٠ فرنك وبالحبس من نصف شهر الى شهر كامل

الزنوج

هم قبائل كثيرة مسماة باسماء مختلفة ولكل قبيلة رئيس يليق ان يطلق عليه اسم ملك لانه نافذ الكلمة مطاع الامر مهاب من مرؤسيه يدبر أمورهم وينظر في شكواهم وقد كانوا قبلا متمتعين بالحرية والاستقلال يسرحون ويمرحون كما تشتهي نفوسهم وظلوا كذلك حتى داهمهم البوير بالاسلحة

(١) المنجم هو حفرة عميقة لاستخراج الذهب لا تتجاوز مساحتها عن ١٥٠ قدما مربعا ولا تقل عن ذلك. اما مساحة الحفر التي يستخرج منها الاحجار الكريمة فثلاثون قدما مربعا

النارية التي كانوا يجهلونها فحاربوهم المرة بعد المرة حتى سلبوا استقلالهم وملكوا بلادهم وحرموا عليهم السكنى في داخل المدن فاذا دخلوها لقضاء حاجة فلا يؤذن لهم بدخولها بثيابهم الرثة ولذلك كانوا يبتاعون ملابس الجند القديمة ليلبسوها حين دخولهم اليها وقد حرّم عليهم أيضا المشي على ارصفة الشوارع بل يسيرون في وسطها وعليهم ان يلزموا منازلهم من الساعة التاسعة مساء ويوجد لهذه الغاية جرس في كل مدينة يسمى بجرس الزنوج يقرع في الساعة المذكورة لتنبيههم بالتزام مساكنهم فيلبون دقاته مطيعين ويجتمع سكان كل كرال (١) معا في المساء ويغنون باصوات مزعجة تصدع الآذان وكذلك يقضون ايام اعيادهم بالرقص والطرب وكل سكان كرال يذبحون في كل يوم عيد (بقرة) ويفعلون ذلك بطعنها بالحراب في مواضع مختلفة حتى يسيل دمها وتفارقها روحها وبعد ذلك يقسمونها بجلدها وكل منهم يأخذ نصيبه ويشويه على النار ويأكله مع افراد عائلته. والساكنون منهم في خارج المدن يصنعون بيوتهم كالاكواخ فتارة يصنعونها من البوص وطوراً من الخيزران ويسقفونها بتراب الطفل بعد عجنه بالماء اما القاطنون في المدن فاكثرهم يبنون مساكنهم بصناديق السردين الفارغة بعد ملئها بالتراب لتحمل صدمات الزوابع والامطار. أما ملابسهم فلا يهتمون بها مطلقا وهم في غالب الاحيان عراة الا رؤوسهم فانهم يغطونها باي شيء ويكثرون من الحلقات فى اذانهم وأيديهم واعناقهم وارجلهم ومتى لبس أحدهم ثوبا فلا ينزعه عنه حتى يبلى

ومنهم قبائل تسمى قبائل الكفرة تعتقد بالارواح ومن عاداتهم انه

(١) كرال يطلق على جملة مساكن من مساكن الزنوج

اذا مرض أحدهم مرضا خطراً يأخذ أهل المريض بقرة مسنة من عند أحد أقاربه ليذبحها ضحية للارواح وبعد ذبحها يأخذون دمها ويحفظونه في وعاء ويضعونه في عشة مقفلة ثم يفرقون على الجيران لحمها فيأخذونه ساكتين لئلا يزعجوا الارواح المطالبة بشفاء المريض ثم تذهب الابكار ويأتين بفروع الزيتون ويضعنها على اللحم المراد توزيعه وعلى كل مدعو أن يقدم تقدمة صغيرة زرا كان أو قطعة من الحديد ونحو ذلك ثم يبدأ بالاكل وبعد ذلك يحملون العظام بكل احتراس ويضعونها في العشة التي وضع فيها الدم ويضعون عليها أغصان الزيتون التي كانت على اللحم ثم يحرقون العشة وفي ظنهم ان الدخان المتصاعد يسر الارواح واذا توفي المريض ظنوا ان الارواح غاضبة. ومن عاداتهم أستيلاء الابن الاكبر على جميع نساء والده بعد وفاة هذا الاخير. والنساء في قبائل الزولس يعملن في فلاحة الارض وعلى الرجل أن يلاحظ المواشي فقط ويقضي الرجال أوقاتهم في الصيد والتدخين واذا كانوا في سفر فعلي النساء حمل جميع الاحمال حتي أولادهن وهم عند رجالهن كالحيوانات . وللتدخين عند هؤلاء القبائل مزية عظيمة لكل منهم قصبة مصنوعة من قرن البقر يبطنونه بما يمنع احتراقه ويوقدن فيه نوعا من الكتان البرى فعله كفعل الافيون يسبب لهم سعال قوي يمكث بضع دقائق

أما لغتهم فانها كثيرة الامثال والحكايات يقضون الليالي في سردها ويتوارثون ذلك أباً عن جدّ . أما قبائل البازوتس فقد كانوا في غاية التوحش ولكنهم خطوا خطوة طويلة في سبيل التمدن وبلادهم حافلة بالسكان واكثرهم يتجر في الصوف ويبنون منازلهم بالطوب والاحجار. ويدين كثير منهم بديانتهم القديمة وهي عبادة الاله (باريني) ويعتقدون ان له علاقة مع أرواح

الاموات ويصدقون بالخرافات التي لا يقبلها العقل . ويحل عند بعض القبائل قتـل العجائز والمقعـدين والمصابين بالامراض المضـالة التى لا سبيل الى الشفاء منها

ومن مصائبهم الـكبرى انكار الحكومة عليهم حق امتلاك شبر واحد من الارض واذا أراد أحدهم أن يشتري قطعة للاسترزاق منها يقصد أحد البوير ويستعير اسمه ويشتري الارض ويسجلها باسمه فاذا كان البويري صاحب ذمة عاش العبد في مأمن من غدره أما اذا وسوس له شيطان الطمع طرد العبد من أرضه واستولى عليها غنيمة باردة فيتركها العبد بحالة تفتت الاكباد ولا يجد مسليا الا البكاء ولا ملجأ غير الشقاء وماذا يفـعل وباب العدل مغلق فى وجهه والمحاكم لا تسمع له شكوى ولا تجيب له نداء



الجزء الثاني

تاريخ الترنسفال

﴿ تأسيس مدينة رأس الرجا الصالح ﴾

لابد من الاتيان على تاريخ هذه المدينة قبل النظر في تاريخ الترنسفال لما بين الاثنين من العلاقات التاريخة .

في سنة ١٤٩٨ اكتشف الرحالة البرتغالي فاسكودي جاما طريق الهند عن رأس الرجاء فكان من خير الاكتشافات وأهمها لتسهيل التجارة ما بين هولندا والهند فتأسست في هولندا شركة تجارية عظيمة سميت باسم شركة الهند الهولاندية وصارت ترسل البضائع من هولندا على مراكبها وتستبدلها بالبضائع الهندية ولم يكن سير المراكب سهلا لما كان يتهددها من المخاطر قبل وصولها الى مكان مدينة رأس الرجا فلم يكن ملاحوها ولا ركابها في مأمن الا بعد وصولهم لشان داخلة في البحر فاذا بلغوه قالوا لقد وصلنا الى رأس الرجا الصالح فشاعت هذه التسمية .وفي سنة ١٦٥٢ كان في أحد مراكب الشركة طبيب ماهر هولندي يسمى ريبيك نخطر له فى احدى رحلاته ان يبني مدينة هناك تكون ملجاء للسفن اذا أصيبت بسوء وتكون مينا فى جنوب افريقيا تقف عندها المراكب ولم يتردد فى هذا العزم بل أخرجه سريعا من حيز الفكر الى العمل فوضع أساسها وسميت باسمها الشائع اذ ذاك أي رأس الرجا الصالح ولم يمض عليها قليل من الزمن حتى حل فيها بعض الناس من الذين تحطمت مراكبهم فسلموا من الغرق واسماك البحر.ثم تنبهت شركة

الهند الهولندية لتعمير هـذه الجهات تماما فاسست فيها شركة زراعية لهـذه الغاية ولغاياتها الخصوصية نخدمها السعد وقصدها كثير من المهاجرين تقدموا للعمل فكانت تعطي لـكل قاصـد ما يكفيه من الارض التي يمكنه زراعتها مع الادوات اللازمة لفلاحتها والحبوب الـكافية وبالجملة فانهـا كانت تعطيه كل ما يحتاج اليه على شروط مؤداها ان لا يبيع محاصيله الا للشركة فكثرت السكان وامتدت المساكن الى جهة الشمال وصارت مدينة هولاندية وتعين مؤسسها حاكما عليها من حكومة هولندا

اصل البوير [1]

وكان يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٦٨٥ يوما مشهوراً في فرنسا بسبب الغاء فرمان (نانت) [2] وقد قيـل مصائب قوم عنـد قوم فوائد لان الغاء هـذا الفرمان عاد بالفائدة على شركة جنوب افريقيـا الزراعيـة لـكن كان ضربة قاضية على هامات البروتستانت الذين لم يعد في وسعهم الاقامة في فرنسا بعد الغاء الفرمان الضامن لمصالحهم فاجبروا على مغادرة وطنهم وعولوا على الرحيل الى جهة أخرى ليتخذوها وطنا لهم وطلبوا ذلك من بروسيا وانكلترا وهولندا فعندئذٍ بادرت شركة جنوب افريقيا الهولندية لاجابة ملتمسهم وأرسـلت من قبلها مندوبين يدعونهم للرحيل الى جنوب أفريقيا والاقامة هناك اذا طابت لهم المعيشة فلبوا دعوتها فهاجر من فرنسا الى هولنـدا مائة وخمسون

---

(١) البوير معناها الفلاحون

(٢) فرمان نانت وضعه هـنرى الرابع ملك فرنسا ضمن به راحة المتمسكين بالمذهب البروتستانتى فالغاه لويس الرابع عشر فى ٢٢ كتوبر سنة ١٦٨٥ (نانت) مدينة من مدن فرنسا تبعد ٣٦٠ كيلو متر عن باريس وعدد سكانها ١٢٢٧٥ نسمة وهي مدينة تجارية كتب فيها الفرمان المذكور ولذلك سمي فرمان نانت

عائلة على نفقتهم ومن ثم نقلتهم الشركة الى جنوب أفريقيا بدون مقابل بعد ما عقدوا معها معاهده بتاريخ ٢٠ اكتوبر سنة ١٦٨٧ واليك أهم بنودها :

أولا — تتعهد الشركة بتسفيرهم من هولندا الى رأس الرجا الصالح على نفقتها

ثانياً — لا تتكلف الشركة بالانفاق عليهم بعد وصولهم وانما عليها أن تعطيهم الآلات والادوات اللازمة والارض الكافية للزراعة والحبوب اللازمة لها وكل ذلك بدون مقابل لمدة معلومة

ثالثاً — على المهاجرين أن يقيموا في جنوب افريقيا مدة لا تقل عن خمس سنوات ولكن اذا اضطر أحدهم للرحيل لداع شرعى يطلب ذلك من مجلس الشركة

رابعاً — بعد انتهاء السنوات الخمس يتخير المهاجرون فى الاقامة أو المهاجرة فاذا أراد أحدهم العودة الى بلاده أو الى بلاد أخري يطلب ذلك من مجلس الشركة لكى تستلم الارض وتسفره على نفقتها الى حيث شاء

خامساً — من يريد الاقامة بعد فوات الخمس سنوات فعليه أن يقسم يمين الطاعة والخضوع لاحكام البلاد امام مجلس الشركة

ولما حصل الاتفاق بين الطرفين أمرت الحكومة حاكم هذه المدينة أن يستقبل المهاجرين فكانت المراكب تقوم بهم من (ديلتهافن) احدى موانيء هولندا وما زالوا يهاجرون الى هذه المدينة الجديدة الى سنة ١٦٩٠ وقد بلغ عدد المهاجرين ثلثمائة وخمسين نفسا أما حاكم المدينة فانه جمع الفرنساويين وأمرهم بالاقامة فى جهتين وهما وادي نهر اللؤلؤ ونهر الافيال فبنوا هناك بلدة سميت (فرنش هوك) أى الركن الفرنساوى ثم أخذوا يمارسون مهنة الفلاحة بمزيد الدقة والاتقان فنجح اجتهادهم خصوصاً في

كروم العنب فانها فاقت كروم فرنسا وكانوا الهولنديون يجهلون في ذلك الوقت كيفية استخراج النبيذ وباقي الخمور والزيوت فعلمهم المهاجرون زراعتها وعاشوا معهم تحت ظل الصفا والهناء الى سنة ١٧٠٩ ثم حصل خلاف ونفور بين الهولندين والمهاجرين الفرنساويين بعد ان ولي الاحكام رجل اسمه فان درسين فهذا أصدر الاوامر الشديدة القاضية بعدم استعمال اللغة الفرنساوية في الامور الرسمية وتشييد الكنائس والمدارس الهولندية مع عدم منح المهاجرين حرية الاديان والمذاهب وجعل تعليم اللغة الهولندية اجبارياً فأحدثت هذه الامور كرها فى أفئدة الطرفين وعارض المهاجرون فى ذلك كثيراً ولكن ذهبت معارضتهم ادراج الرياح فزال من بينهما الصفاء والهناء وفي سنة ١٧٢٤ قرأت التوراة لآخر مرة باللغة الفرنساوية وفى سنة ١٧٨٠ كانت اللغة الفرنساوية فى خبر كان في هذه البلاد وتعود المهاجرون على اللغة الهولندية وصاروا يحسنون التكلم بها

احتلال انكلترا الاول .

ولما تحسنت الزراعة والتجارة في بلاد الرأس وكثرت سكانها واتسعت بلدانها وصارت مستعمرة واسعة الارجاء كثيرة الخيرات يسرح سكانها في ميادين الهنا ويمرحون في ساحات العز ارادت بريطانيا العظمى حفظ المواني والطرق الموصلة الى الهند فطلبت من حكومة هولندا ان تتنازل لها عن هذه المستعمرة فتعطيها مقابل ذلك تعويضا فلبت هولندا الطلب وكان ذلك في سنة ١٧٩٥ فجهزت انكلترا اسطولا تحت قيادة الاميرال الفنستون وعقدت لواء الجيش على الجنرال كريج ولما علم المهاجرون بقدوم الجيش الانكليزي

تناسوا ما بينهم وما بين الهولنديين المقيمين معهم من النفور والمداوة وعقدوا الخناصر على الاتفاق ضد الجنود البريطانية وفي الحال تألف من الطريفين جيش تحت قيادة أحد المهاجرين المسمى الكابتن دي بلسيس فقاوم الجنود البريطانية مقاومة عظيمة حتى أوقفها في مضيق فيزنبرج ٤٨ ساعة وأظهر من المهارة وضروب الشجاعة ما يحير العقول ولكن جميع ذلك ذهب دون جدوي لان النصر تم للانكليز. أما أعمال دى بلسيس وتدبيراته الحربية فقد جعلت له مقاما ساميا في عيون العظماء حتى ان نفس الجنرال كريج بعد احتلاله المستعمرة وتوليه أحكامها أراد ان يكافئه على شجاعته فقدم له سيف الشرف ليكون تزكاراً له وأشيع بان نابوليون بونابرت أرسل له يشكره ويدعوه للعودة الى فرنسا ووعده ان يعطيه لقب دوق فابى ان يهجر مستعمرة الكاب ولو انها صارت مستعمرة انكليزية . اما هذا الاحتلال كان قصير العمر فنى سنة ١٨٠٢ عقدت معاهدة سميت بمعاهدة أمين (١) بين فرنسا وانكلترا واسبانيا وهولاندا مآلها سحب الجنود الانكليزية من مستعمرة الرأس حسب طلب فرنسا فاجابت انكلترا ذلك وصادقت الدول الاربع على المعاهدة المذكورة على ان أجلها كان أقصر من أجل الاحتلال المشار اليه فلم يعمل بها سوى أربع سنوات وذلك انه لما تولى لويس بونابرت ملكا على هولاندا سنة ١٨٠٦ انتهزت انكلترا هذه الفرصة فطلبت منه ان تحتل مستعمرة الرأس مرة ثانية فاجاب طلبها وللحال أرسلت جنودها لاحتلال بلاد الرأس كما كانت وأنفذت من قبلها حكاماً من نخبة الانكليز أجروا العدل

(١) مدينة في فرنسا تبعد ١٣٠ كيلو متراعن باريس وعدد سكانها ٨٣٠٠٠ وهذه المدينة مشهورة بصناعة القطيفه والاصواف

في ارجاءها ونشروا لواء الحريه على ربوعها ولما احتلت انكلترا البلاد تنازلت للبوير عن الاراضي التي أخذوها من الشركة فاستغذروا منها هذا الكرم الذي لم يحلموا به قبلا وما علموا ان ذلك التنازل ماحصل الآ لتستميلهم اليها لان سلطتها كانت سلطة احتلالية فقط وكانت تنتهذ الفرص لضم هذه المستعمرة الى أملاكها وقد أتيح لها ذلك في سنة ١٨١٤ بمقتضى معاهدة عقدت بينها وبين هولندا ولما علم المهاجرون بذلك تناسوا فضلها وما رضوا بالخضوع لاحكامها وأرادوا مقاومتها على قدر استطاعتهم فامتدت الفتنة حتى شملتهم جميعاً وكان زعيمهم الاكبر رجل منهم يدعى بذندنهوت كان يحرضهم كثيرا على نبذ أوامرها وكأن انكلترا احتقرت الامر في بدأته ثم استعظمته أخيراً ولذلك قبضت على خمسة من زعمائهم وفي مقدمتهم بذندنهوت وحكمت عليهم بالاعدام شنقاً عبرة لرفقائهم وأنفذ فيهم الحكم على قمة جبل يسميه البوير (سلشيترنسك) أى قمة المذبحة وكان ذلك فى ٩ مارث سنة ١٨١٤ فاخلد البوير الى السكينة وجعلوا صدورهم حجاباً لحقدهم متوعدين الانكليز بالانتقام والاخذ بالثار ووطنوا النفس على انتهاز الفرصة وما زالوا كذلك الى سنة ١٨٢٧ ثم أرادوا العودة الى العصيان ودس الدسائس والقاء الفتن بينهم وبين الانكليز فلما أشعر الانكليز بذلك أخطروا حكومتهم وبعد المفاوضات بين حكام الكاب وحكومة لندرا لاستبدال النظام الهولندي بنظام انكليزى وجعل تعليم اللغة الانكليزية اجبارية تعين لهذا الغرض مندوب سياسي اسمه استوكنستروم وكان يبغض قبائل الزنوج بغضا شديدا لقتلهم والده فأراد أن ينتقم منهم ولذلك صار يشجع البوير ويغريهم على قتال الزنوج فما زالت الفتن منتشرة بينهم الى سنة ١٨٣٣ ثم قنع المندوب

الانكليزي بما مضي من المشاكل فأراد أن يوقف البوير عند حدهم وأصدر أمرا بمنع تجارة الرقيق ومنح الحرية والمساواة بين جميع السكان فهاج البوير عند ذلك وماجوا وملؤا الفضاء بصراخهم واعتراضاتهم ولما رأى ان الفتنة تعاظمت طلب الاستعفاء من حكومته فأعفته وعينت بدله مندوبا آخر يسمي بنيامين دربان وبعد تعيينه هاجم عشرون ألفا من قبيلة الكفرة بلاد الرأس تشفيا وانتقاما من البوير فاتحد البوير والانكليز على قتالهم وردوا الزنوج خاسرين الى ماوراء نهر الكى وكانت انكلترا تظن ان هذا النصر كان فاتحة الاتحاد مع البوير ولم تدر انه صار سببا لتشحيذ هممهم وتشجيعهم وحبهم للاستقلال فعولوا على السعي فى سبيله من تلك الساعة .

الرحيل الي الناتال

وكان من البوير رجل جليل القدر مسموع الكلمة محبوب من بني جنسه اسمه ريتيف فكتب منشوراً ووزعه على اخوانه دعاهم به الى الرحيل الى بلاد بعيدة عن النفوذ البريطاني يتخذونها وطنا لهم ويعيشون فيها مستقلين فصادف اقتراحه قبولا تاما ولحق به عشرة آلاف رجل وكانت بلاد الترنسفال حينئذ لا يقطنها الا الزنوج فألف بير ريتيف فرقة من رجاله وأرسلها لارتياد أرض كافية تقوم بمعيشتهم فذهبت هذه الفرقة وعبرت نهر أورنج ثم نهر الفال ووقفت تحت جبال اسمها جبال عشب السكر ثم عادوا الى اخوانهم وأخبروهم بوجود ارض خصبة شاسعة فهاجر العشرة الآلاف تحت قيادة ريتيف الى تلك الاراضى اما انكلترا فهالها ذلك الامر واخذت تبحث عن أسباب مهاجرتهم ومنعت اخوانهم عن الالتحاق بهم فانتهزا ستوكنسروم هذه الفرصة

واعترض على أعمال بنيامين دربان وانتقد صنعه امام حكومته فعينته الحكومة ثانياً حاكما لمستعمرة الرأس مع بنيامين دربان باتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع المهاجرين فبوصوله أصدر الاوامر والمنشورات الكثيرة وعقد معاهدات مع القبائل وقرر بان سلطة انكلترا تشمل السكان والاراضي الممتدة الي درجة ٢٥ من العرض وفعل ذلك دون أن يستشير بنيامين فلما رأى هذا الاخير استقلاله بالرأي استقال عن وظيفته وترك المستعمرة لاستوكنستروم الذى لم ينجح في أعماله أيضا اذ زاد عدد المهاجرين فى أيامه فبلغ سبعة عشر ألفاً . أما المهاجرون فانقسموا الى أربعة أقسام تولى قيادتهم أربعة من عظمائهم وهم جيرت موريس وبيتر هيزوبوتجتر وبرتوريوس والجميع تحت قيادة بير ريتيف وذهب كل فريق فى جهة واتفقوا على الاجتماع فى نقطة واحدة ولما وصل بعضهم الى حدود المتابيلان وقف على شاطىء نهر موريكفه فى أراضي موزيليكاتس ملك احدى قبائل الزنوج فلما علم هذا الملك بوصولهم طمع فى أخذ عشر خيام وعشر نساء منهم



زنوج يقاتلون معسكر بويري

فأرسل من قبيلته ثلاثة آلاف رجل وكان عدد البوير في هذه النقطة لا يتجاوز الاربعين رجلا غير نساءهم وأطفالهم ففي ليلة دهماء أخذ الزنوج بالمسير زمراً زمراً بغير نظام قاصدين موقع البوير ولكن عواء الكلاب نبه أفكارهم وأعلمهم بأن عدوا يريد مفاجأتهم فأخذوا يستعدون للقائه ووضعوا عرباتهم بشكل مربع وتحصنوا فيها وعند بزوغ الشمس بداء القتال بين الفريقين ولم تمض نصف ساعة حتى بلغ عدد قتلى الزنوج مائة نفس تقريبا وقتل من البوير اثنان وجرح اثنان فولت الزنوج مدبرة مزعورة هذا كان نصيب بعض المهاجرين ولم تقل عثرات البعض الآخر عن ذلك لان القبائل الاخرى كانت تناوشهم كثيراً حتى كادوا أن يرجعوا من حيث أتوا ثم سهل لهم الله بان انتشب القتال مابين دنجان ملك الامازولس وموزيليكاتس فانتهز البوير الفرصة وهجموا على بلاد موزيليكاتس وغنموا منها غنائم كثيرة كل ذلك حدث لهم قبل أن يقطعوا جبال دراكنسبرج حيث صعد بير ريتيف الى أعلاها فاراهم أراضي الناتال وقال لهم سيعطيكم الله هذه الارض الفسيحة الخصبة لتكون وطنا لكم عن قريب . ولما علمت انكلترا بقصدهم هذا أرسلت تنذرهم بانها لا تجيز لهم التخلص من نفوذها كما انها لا تسمح لهم بانشاء حكومة مستقلة في الاراضي التابعة لاملاكها وكانت مينا الناتال ملكا لانكلترا ولها حاكم انكليزي وحول المينا أراضي واسعة تكفي لاقامة الملاين من البشر ولكنها خالية من السكان وهي التي طمع في أمتلاكها البوير لذلك شحذوا غرار عزيمتهم وقطعوا الجبال المذكورة قاصدين بلاد الناتال التي كان جزأ منها تابعا لانكلترا فعبروا نهر توجلا من عند منبعه وأقاموا على ضفتيه ثم تركهم بير ريتيف قاصدا مينا الناتال وكان وصوله اليها

فی اكتوبر سنة ١٨٣٧ فلقى فيها المستر بيجر حاكمها فقابله هو والسكان بكل ترحاب ولما أطلعهم على قصده من رغبته فی الاقامة بجوارهم أذنوا له بذلك بكل ارتياح وطيبة نفس

الملك شاكا

وفی سنة ١٨١٣ تولى شاكا على قبيلة الزولس وكان رجلا قويا برجاله حكيما بعقله مشهوراً بالطمع شديد الرغبة فی غزو البلاد المجاورة له وكان ينتصر في أكثر وقائعه الحربية حتى أرهب القلوب وخافته جميع القبائل وقد اشتهر بالظلم لسوء معاملته لأسرائه ومعاملته لاهل قبيلته أيضا لانه كان يأمر بقتل ٨٠٠ رجل من رجاله فی كل عيد ولما ماتت والدته أمر ألفا من رجاله أن يقتلوا أنفسهم حزنا عليها وذبح معهم ألف بقرة وكان من أحكامه أيضا قتل جميع الحبالى. وكان تحت سلطته رجال أبطال وقواد شجعان أعظمهم يسمى موزيليكاتس الذي لفرط اعجاب قومه بمهارته فی فن الحرب وقوته العقلية والجسدية لقبوه بالاسد ولما رأى هذا القائد العظيم ماوصلت اليه درجته بين قومه وشدة محبتهم له شق عصا الطاعة على ولي أمره وانضم تحت لوائه كثير من رجاله ولم يكن يريد خلع الملك شاكا والتولي بدله بل إنشاء قبيلة جديدة يكون هو حاكما عليها ولذلك أخذ رجاله ورحل الى الجهة الشمالية فی سنة ١٨٢٤ وكان سكانها من قبيلة البازوتس وكان بينهم وبين قبيلة الزولس ضغائن وأحقاداً كامنة فی صدور الطرفين فاحتل الاسد بلادهم وبعد مانال ماتمنى أراد أن يتمتع بالراحة فی بلاده الجديدة ويفتخر بما ناله من السيادة مهنأ نفسه بنوال المشتهى . أما الملك شاكا فاستشاط غضبا

من هذا القائد وأراد أن ينتقم منه ويرده خاسئاً أو يورده المنون فشرع فى تنظيم جيش ليرسله اليه فصادفته المنية بان قتله أخوه دنجان قبل أن يبلغ اربه سنة ١٨٢٨ بعد ان حكم خمسة عشر سنة وتولى بعده أخوه دنجان الذى قتله طمعا فى الملك ولما صفى له الجوسار على خطة أخيه وجمع جيشا وأرسله لقتال الاسد فسار الجيش بعيداً عن بلاد الزولس نحو ٣٠٠ ميل وعبر جبال كتلا هنبين وهناك التقى برجال موزيليكاتس والتحم القتال بينهما وانجلى عن قتل الاسد وتبديد رجاله وكان ذلك فى سنة ١٨٣٦

حادثة دنجان

وبعد وصول بيرريتيف الى الناتال لقي رجالا من قبيلة الزولس فاعطاهم كتابا مؤرخا ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٣٧ للملك دنجان يعلمه فيه بانه عازم على زيارته قريبا ليخبره عن الاسباب التى دعتهم للمهاجرة من بلاد الكاب ولكي يعين له الاراضي التي يرغب الاقامة فيها هو ورجاله لانها مجاورة لاملاكه ويقول له انني آمل ان نعيش معا بالاتفاق الدائم والصفا المستمر ولم تمض ايام قلائل على ارساله الكتاب حتى قام قاصداً انكجلوف عاصمة الزولس فقابله دنجان بكل فتور لعلمه بما كان يحدث منه ضد انكلترا من الفتن في مستعمرة الكاب فمعقد النية على التخلص من البوير ومجاورتهم فقال له دنجان لا تؤاخذنى اذا قلت لك باني لا اعرفك ولا أعرف رجالك قبل الآن ولقد سرقت بهائم كثيرة من قبيلتي وقال لي بعض رجالي بانهم رأوها عندكم ولذلك لا يمكني التصريح لكم بالاقامة في الاراضي التي جئتم تطلبونها حتى اتفحص الامر جيداً فاستفهم حينئذ ريتيف عن البهائم المسروقة من دنجان فاجابه

بانه رآها عند شيخ قبيلة صغيرة اسمه سينكويولا واعطاه وعداً صريحا بانه يأتيه بها من السارق ففرح دنجان بهذا الوعد وافهمه بانه اذا وفى بما وعد يمنحه طلبه وعلى ذلك تم الاتفاق وفي يوم ٣ فبراير سنة ١٨٣٨ حضر الى دنجان رجالا من البوير وفي مقدمتهم بير ريتيف ومعهم البهائم المسروقة والسارق سينكويولا فشكرهم على عملهم وحدد لهم يوم ٥ فبراير للتوقيع على المعاهدة القاضية باعطاهم الاراضي التي طلبوها للاقامة فيها وفي اليوم المذكور عقد مجلسا ضم أقربائه وأمراء قبيلته وانتظم به البوير وصار التوقيع على المعاهدة ولكن بعد التوقيع عليها ظهرت على دنجان علامات الارتباك كانه ندم على ماحصل. وكان هذا الملك من دهاة قومه قد اشتهر بالغدر والخيانة فاخذيثني على البوير كثيراً وأظهر لهم التودد الصادر عن التملق وكان حديثه الحلو حجابا لفكره المر فظنوا أنفسهم في مقام صديق ودود لا يغيره الدهر ولما أرادوا الانصراف منهم ودعاهم الى مأدبة شائقة قداعدها لهم امام منزله فلبوا دعوته وذهبوا اليها فوجدوا مقاعد مصطفة على شكل دائرة في صدرها مقعد مرتفع جلس عليه دنجان وأجلس البوير بالقرب منه ثم أمر خدمه باحضار الشولا[1] وأمر رجاله بان يغنوا ويرقصوا وبعد مضي نصف ساعة قام دنجان منتصبا على قدميه وغنى نشيداً بلغته لم يفهمه البوير قال في آخره ما معناه : « اشربوا اشربوا حتي لا يمكنكم شربه بعد » وكان غناه بصوت جهوري افزع البوير وانقبضت قلوبهم منه وبينماهم كذلك صرخ صرخة اهتزلها المكان وقال : اليّ يارجالى هيا اقتلوهم عن آخرهم فما أتم كلماته هذه حتى هجم كل عشرة من الزنوج على رجل من البوير وذبحوهم ذبحا فذهب هؤلاء المساكين شهداء

(١) الشولا مشروب روحي عند الزنوج

الخيانة والغدر وفي أثناء هذه المذبحة كان دنجان يصيح برجاله لكي ينزعوا كبد وقلب بيير يتيف فنزعوهما وقدموهما لدنجان فامر بالقاهما على الطريق المؤدي الى الناتال وبعد ذلك تفاوض في الامر مع اثنين من رجاله احدهما يدعى اشلالا والثاني تامبوسا فاشارا عليه بارسال حملة الى الجهة المقيم بها البوير فقبل مشورتهما وفي ١٦ فبراير سنة ١٨٣٨ أرسل دنجان عشرة آلاف رجل الى نهر بوشمن فهجموا على البوير القاطنين بالقرب من النهر المذكور وأهلكوهم عن آخرهم

يوم الباغي دنجان

وبعد واقعة نهر بوشمن عزم الزنوج على مواصلة القتال والهجوم على باقي البوير وانقسموا الى جملة فرق سارت كل منها في جهة واكبر فرقة قصدت نهر بلوكرنتز حيث كان پوتجيتر وچاكوبيس هيز وموريتس ولما بداوا بالهجوم كان البوير جميعاً في استعداد تام للقائهم فهزموهم شر هزيمة وقتلوا منهم ما ينوف عن الستمائة رجل عدا الذين غرقوا في النهر عند عبوره فرجعوا متقهقرين الى بلادهم. ولم يكتف البوير بذلك بل ارادوا ان يهاجموا بلاد الزولس ليأخذوا بثار اخوانهم ولو دفعهم ذلك الى الموت عن بكرة أبيهم ولكن قلة عدَدهم وعدَدِهم كانت حائلا دون مشتهاهم فاستغاثوا بالانكليز سكان الناتال وطلبوا منهم المساعدة فلم يضنوا عليهم بها وساروا لمحاربة دنجان ولما علم هذا بقدومهم جمع رجاله تحت قيادة أخيه المسمى بندا وانقسم جيش الامازولس الى ثلاثة أقسام بقي قسم منها بالعاصمة للمحافظة عليها وسار القسمان الآخران لمقابلة البوير فالتقى الجيشان في ١٦ ابريل سنة ١٨٣٨ واحتدمت نيران الوغي بينهما وكان يوما هائلا شابت فيه لمم الاطفال وفنيت فيه ابطال الرجال وما غربت شمسه الا والبوير عائدون بخفي حنين يقطرون بدل

الدمع دما ويصعدون بدل التنفس ناراً لشدة الحقد والغيظ والندم على ماقتل منهم خصوصا على فقد احد قوادهم پيتر وابنه فضلا عن عودتهم بالخيبة والخزلان ولذلك كانت كبارهم تبكى كصغارهم وسميت النقطة التي كسروا فيها ونين أي محل البكاء . وظلوا عاكفين على الجمر الى دسمبر من السنة نفسها وقد ضاقت بهم الدنيا على رحبها فطلبوا المساعدة من الناتال مرة ثانية وكان حاكم الكاب في ذاك الوقت اسمه چورج نابير فاصدر أمره بعدم مساعدتهم بالكلية ومنع عنهم الاسلحة والبارود وأعلنهم بان يعودوا الى مستعمرة الرأس ويعيشوا كما كانوا فابوا ان يقبلوا ذلك واكتفوا بما عندهم من الميرة والذخائر وهاجروا جزء عظيم منهم بلاد الناتال تحت قيادة بريتوريوس فارسل الحاكم المذكور في اثرهم مائة عسكري بقيادة الميجر شارتر لارجاعهم فما قدروا عليهم ورجعوا مخزولين . وكان بندا ينظر لاخيه دنجان بعين الحسد ولما علم هذا الاخير بذلك خاف منه ان يسعى في خلعه أو قتله فاراد قتله ليكتفي شره ولما أحس بندا بما يضمره له أخوه من السوء هرب من عنده ومعه كثير من رجال القبيلة المخلصين له وتقابل مع البوير وانضم معهم وسار في مقدمتهم لمقاتلة أخيه فما شعر دنجان الا والبوير على حدود بلاده بالقرب من نهر الجاموس وكان ذلك في ١٤ دسمبر سنة ١٨٣٨ فجمع من رجاله خمسة وثلاثين الف مقاتل وخرج بنفسه لقتالهم فعلموا البوير بذلك وكان عددهم وقتئذ لا يتجاوز الالفين غير رجال بندا وفي صباح ١٥ دسمبر سجدوا جميعا وصاروا يصلون ويتضرعون الى الله بخضوع طالبين منه القدرة على اذلال عدوهم ونذروا جميعاً انه اذا تم لهم النصر يشيدون كنيسة عظيمة تذكاراً لذاك اليوم ويجعلونه يوم سعيد يحتفلون به سنوياً وبعد انقضا صلاتهم برزت

الغزالة من خدرها بثوبها الوردي كأنها تخاطبهم قائلة صلواتكم صعدت امام الله فقوبلت بالقبول وبينما هم كذلك تقدمت طليعة جيش الزولس فقابلتهم البوير بالمدافع والبنادق وظل القتال مشتغلا النهار بطوله وثبت الفوز فيه للبوير وفي اليوم الثاني أي يوم ١٦ دسمبر جدوا في القتال وكانت يد الله معهم فما غربت الشمس حتى مدت أشعتها اليهم تصافحهم وتبشرهم بالنصر. ولما رأى دنجان عجز رجاله أمرهم بالهجوم دفعة واحدة فهجموا كقطيع بلا راع وقد أوقع الله الرعب في قلوبهم لامر دبره بحكمته فكانوا يختبئون وراء الصخور والقى الكثيرون منهم بنفوسهم في نهر الجاموس ورصاص البوير يتساقط عليهم وبلغ عدد القتلى أربعة آلاف تقريبا . ولما عجز دنجان عن المقاومة اشعل النار في عاصمة بلاده وفرّ هاربا مع بعض رجاله الى قبيلة البازوتس فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار فقتلوه أشر قتلة . أما البوير فانهم وصلوا العاصمة في ١٩ دسمبر ووفوا بنذرهم وشيدوا كنيسة بيترماري تزبرج تزكاراً لانتصارهم هذا وظلوا يحتفلون بمثل هذا اليوم من كل سنة ويسمونه عيد يوم دنجان . وفي ١٣ يناير سنة ١٨٣٩ قامت حملة من البوير من بيترماري تزبرج للبحث عن دنجان ورجاله مؤلفة من ٣٠٠ بويري و ٤٠٠ رجل من قبيلة الكفرة وقبيلة الهوتنتو وأخذوا معهم ما يلزمهم من الذخيرة والمؤنة وساروا خمسة ايام حتى وصلوا الى نهر توجلا وكان ذلك في مدة فيضانه فقاسوا كثيراً في عبوره وعسكروا على الضفة المقابلة منتظرين المدد من الغرب ومكثوا في الانتظار يومين قضوهما في مطالعة التوراة والترانيم الروحية وفي ٢١ منه وصل المدد فقاموا جميعا وعبروا نهر كليب وتطوع لهم عدد عظيم من قبيلة الماتانيا وبعد ما استراحوا جملة ايام قاموا وعبروا نهر أم

شيناني وفي ٣١ منه عبروا نهر أم فيلوس وفي ٢ فبراير وصل اليهم مدد آخر مؤلف من ١٥٠ بويري بقيادة القومندان لومبار وبعد البحث الطويل اتضح لهم موت دنجان ولكنهم التقوا برجاله فهزموهم فاكتفى بريتوريوس بذلك وولى پندا ملكا على قبيلة الامازولس بعد ان قسم له ان يعيش خاضعا للبوير ومسالما لهم ثم أعلن بريتوريوس ان الاراضي الكائنة ما بين نهر توجلا ونهر أم فيلوس صارت من أملاك البوير فقطن كثير منهم تلك الاراضي واسسوا فيها مدينة ميدلبرج وهذه كانت أول حرب أظهر فيها البوير ما يدهش العقول من الشجاعة في القتال

المهاجرة من الناتال

ولم تطل مدة اقامة البوير في الناتال وذلك ان بريطانيا العظمى ارادت ضم الناتال الى املاكها فالغت القرار الذي أصدره استوكنستروم حاكم مستعمرة الرأس قبلا القائل فيه بان نفوذ جلالة الملكة وسلطتها نبسط الى درجة ٢٩ من العرض وطلبت احتلالها احتلالا حربيا فاعترض البوير عليها وجاهروا بالعصيان والاستقلال وفي ٢٠ ماي سنة ١٨٤٢ ارسلت انكلترا من بلاد الرأس الى مينا الناتال ٣٥٠ جنديا بقيادة الكابتن سميث ومعهم خمسة مدافع وخمسة وستون عربة تحمل المؤنة والذخيرة ولما وصلوها اخذوا في اقامة الحصون فارسل اليه بريتوريوس يطلب منه الكف عن العمل فلم يعبأ بكلامه وأعلنه بانه تعين حاكما للناتال ويأمره بان ينجلي عن بلدة كونجيلا الواقعة شمال المينا فما أجاب طلبه وعلى ذلك أخذ الكابتن المذكور مدفعين و١١٥ عسكريا وسار بهم قاصداً كونجيلا لطرد البوير فارسل الي بريتوريوس يطلب منه المقابلة للمفاوضة في الامر قبل استفحاله فاجاب

الطلب ولكنهما افترقا على غير اتفاق وطلب بريتوريوس مرة اخرى من الكابتن سميث ايقاف بناء الحصون فابي الكابتن ذلك وحينئذ ابتداء القتال بين الطرفين وظل مستمراً الى ٢٣ مايو فلم يتمكن الانكليز من فتح كونجلا فعولوا على المسير اليها ليلا ليفتحوها عنوة فقامت فرقة ثانية في الساعة الحادية عشر مساء وكان سيرهم سراً ولكن غاغة المدافع والعرابات هتكت السر وايقظت البوير فاختبأ منهم ٨٠ رجلا في غابة عظيمة بطريق الانكليز فبينما هم سائرون لايحسبون للعدو حسابا تساقط عليهم الرصاص كالبرد ولشدة الظلام لم يتمكن الانكليز من مشاهدة البوير فتقهقروا وكانت خسارتهم ٢٣ قتيلا و٤٥ جريحا وظلت الحرب سجالا بينهما حتى ١٥ يونيو سنة ١٨٤٢ حتى فتمكنت انكلترا من التغلب عليهم وامتلكت بلاد الناتال ونظمت بها حكومة شوروية ورتبت لها القوانين اللازمة . وفي أواخر سنة ١٨٤٥ ذهب برتوريوس الى الكاب ليعترض على هذا الاحتلال فابى حاكم الكاب وقتئذ هنري بوتجيتر مقابلته فرجع الى الناتال وبعد مدة قليلة استبدلت انكلترا هذا الحاكم باخر يسمي هاري سميث فذهب هذا الاخير بناء على أمر حكومته للنظر في مطالب البوير وتدبير الطرق المسهلة لراحتهم نخولهم كلما تتوق اليه انفسهم فسكتوا بعد ذلك صامتين مدة من الزمن ولكن في نفوسهم صوت يدعوهم الى الشر فاخذ بريتوريوس يدس الدسائس ويوعز الصدور ضد الانكليز الى ان حمل اخوانه على محاربتهم في نقطة أخرى غير الناتال وجعل مركز قصده بلاد الاورنج وبعد ما جمع من اطاعه سار برجاله وعبر نهر اورنج ووصل الى بلوم فنتين ولم يكن بها غير ضابط انكليزي وقليل من الجند وعدد قليل من البوير الخاضعين لبريطانيا العظمى فعلمت بذلك انكلترا

وارسلت مدداً من مدينة الرأس فعجز بريتوريوس عن محاربتهم وانسحب الى جهة بلومباتز وكان ذلك في شهر أغسطس سنة ١٨٤٨

الاورنج

ستتكلم على جمهورية أورنج كلاما موجزا نظرا لما هو بينها وبين بلاد الترنسفال من العلاقات فنقول :

تبلغ مساحة بلاد الاورنج ٤٨٣٢٦ ميلا مربعا وبلغ عدد سكانها ٥١٠٢٠٧ نفسا البيض منهم ٧٧٧٢٠ والباقي من السود وأشهر مدن هذه الجمهورية مدينة بلوم فنتين وهي عاصمتها وفيها خمسون الف نفس وهذه المدينة هي أشبه شيء بواحة وسط صحراء كبيره وبها قلعة مبنية على تل مرتفع ولا تخلو المدينة المذكورة من قصور شاهقة ومنازلها مبنية بناء بسيطا وفيها شوارع منتظمة تظللها أشجار اللبخ الكبيرة من الجانبين وموقعها الطبيعي جيد جدا مفيد للصحة ولذلك يقصدها كثير من الانكليز طلبا لاكتساب الصحة وتبديل الهواء وهي تبعد ٩٠ ميلا عن كمبرلي مدينة الماس في الناتال ١٠٥ أميال عن كولسبرج في الترنسفال و٤٠٠ ميل عن دربان . وفي سنة ١٨٥٣ هاجمها موشيش رئيس قبائل الزولس القاطنين على جبال دارا كنسبرج فارسل السير هاري سميث حاكم مستعمرة الكاب حملة بقيادة الكابتن جورج كاسكارت للمدافعة عنها فلما رأى موشيش ان انكلترا هي المدافعة من الاورنج خاف العاقبة ورجع عن قتالهم وفي ٢٤ فبراير سنة ١٨٥٤ أعلنت انكلترا استقلال الاورنج وتركتها للبوير فنظموا فيها جمهورية مثل جمهورية الترنسفال

الرحيل الي الترنسفال

ولما انخذل البوير أيضا فى جهة أورنج ساروا بقيادة بريتوريوس الى جهة الشمال طالبين وطنا يعيشون فيه مستقلين فذهبوا أولا الى ميدلبرج وكانت البوير قد أخذتها أولا من البازوتس فى سنة ١٨٣٩ فأقاموا مع اخوانهم هناك وصارت أملاكهم تمتد شيأ فشيأ وفى سنة ١٨٤٨ شرع البوير المقيمون بها يؤسسون حكومة جمهورية مستقلة فانتخبوا لها رئيساً ثم ألفوا مجلس الفولسكرادو ومجلس التنفيذ وجعلوا عاصمة حكومتهم مدينة ميدلبرج فتشبه بهم بريتوريوس وأسس له جمهورية ثانية صار هو رئيسا عليها وجعل عاصمتها مدينة بوتشستروم وعقدوا الخناصر على امتلاك الاراضي الواسعة فى هذه الجهات الشاسعة حيث بها قبائل البازوتس ولما دري هؤلاء بان البوير طامعون فى امتلاك أراضيهم اتحدوا على مقاومتهم وصاروا يقاتلونهم جهد استطاعتهم فكانت تذهب اتعابهم هباء منثوراً وفى أواخر سنة ١٨٥١ طلبت البوير من انكلترا الاستقلال فلبت طلبهم لما رأتهم أبدوا من الهمم مما يشهد لهم بالفخر والعظمة وانتدبت الميجر هوج والميجز أون لتحديد التخوم الفاصلة مابين مستعمرة الناتال وأملاك البوير الجديدة التي سميت بلاد الترنسفال[1] ولما وصلوا الي هناك تشكلت لجنة من البوير يرأسها بريتوريوس واتحدت مع المندوبين الآنف ذكرهما وتم الاتفاق بينهما على مايرضى الطرفين وعملت معاهدة بذلك فى أول يناير سنة ١٨٥٢ وهذه هي أهم بنودها :

(أولا) — يعتبر نهر الفال حدا فاصلا مابين مستعمرة الناتال وأملاك البوير

(١) الترنسفال — كلمة مركبة من كلمتين ترانس أعني ماوراء وفال اسم نهر هناك

(ثانياً) ليس للحكومة الانكليزية حق التداخل في أحكامهم الادارية أو السياسية

(ثالثاً) منع تجارة الرقيق منعاً كلياً

(رابعاً) ليس للبوير الحق في عقد معاهدات أو اتحاد مع القبائل القاطنة فى شمال الترنسفال

(خامساً) منح حرية التجارة

(سادساً) الاسلحة النارية والذخائر لا تنقل من بلاد الكاب الا باذن واطلاع الحاكم الانكليزى عليها

وبعد هذه المعاهدة أخذت الترنسفال تسعى فى الارتقاء وتوسيع دائرة نفوذها ومن سنة ١٨٥٢ الي سنة ١٨٧٦ لم يحدث بينها شيء تاريخي يستحق الذكر سوى بعض حوادث حدثت فى أعوام مختلفة سنتكلم عليها

الرئيس برجر

هو ثانى رؤساء جمهورية الترنسفال ولد فى مستعمرة الكاب ثم غادرها وهو في السابعة عشر من عمره واستوطن بلاد الترنسفال وكان رجلا فاضلا متوقد القريحة شديد الزكاء مشهوراً بالفصاحة وقد انتظم في سلك الكهنة وقضي سنينا معهم ثم تركهم وتفرغ للاعمال السياسية وكان يخدم وطنه ليلا ونهاراً مشتغلا بما يعود بصالح بلاده وبما يكسبه رضاء أبناء وطنه عنه وفي سنة ١٨٧٢ انتخبه البوير رئيسا للجمهورية بدلا من بريتوريوس الذى انتخبه بوير أورنج بعد ذلك رئيساً لجمهوريتهم وأما المستر برجر فلما عهدت اليه زمام الجمهورية رغب في نظمها سلك الممالك المتمدنة فأراد أن يوجد بها السكك

الحديدية والاسلاك البرقية وصك النقود لتسهيل موارد الثروة وكانت مشروعاته هذه ضد ارادة البعض من أغبياء البوير لانهم كانوا يخافون ثقل الضرائب ولذلك كانوا يضعون العقبات في سبيله وحينما أراد ان يبرز رغبته الى عالم الوجود بادر بالسفر الى أوروبا وما راعى اشارة الاطباء الذين كانوا ينهونه عن السفر لعدم موافقته لصحته بل نبذها ظهريا واناب عنه المستر كروجر[1] وكان سفره في أوائل سنة ١٨٧٥ وزار أولا انكلترا ثم توجه منها الى هولندا وعرض مسئلة انشأ السكك الحديدية على اغنيائها فتألفت منها شركة رأس مالها تسعون الف جنيه واشترت به بعض الادوات اللازمة تحت ملاحظته وعاد الى بلاده في ابريل سنة ١٨٧٦ فقوبل بمزيد الحفاوة والاكرام . وفي اثناء غيابه كان قد انتظم في مجلس الفولسكراد أعضاء لم يكونوا على وفاق معه فصاروا يحرضون المستر كروجر على مضادته ولما

(١) هو بولص كروجر ولد في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٢٥ بمستعمرة الرأس وهاجر مع اخوانه البوير الى الناتال ثم عبر معهم نهر الفال وقد كان أولا فلاحا ثم كان فالجنديا فقسيسا فقائداً للجيش ثم انتخب رئيساً للجمهورية فى سنة ١٨٨٢ وأعيد انتخابه جملة مرات. وقد اشتهر بالقوة والشجاعة وسرعة الجري فى صباه حتى انه كان يجارى الجواد ومن مميزاته أيضاً توقد قريحته مع كونه لم يتعلم فى صغره اكثر من المطالعة فى الكتاب المقدس ثم تعلم اللغة الافرنسية فى كبره وصار يحسن التكلم بها ويكره اللغة الانكليزية ومن يتكلم بها أيضاً ولذلك أبى ان يتعلمها وقد اشتهر أيضاً بكرهه للمقامرة واليانصيب وكلما يشم منه رائحة الميسر ومع وجوده بهذا المنصب العظيم لم يزل ميالا للبساطة فى معيشته وأهل بلاده يلقبونه (عم بولص) وأما منزله فانه لا يضاهي مقامه لحقارته ولم يكن فيه شيء من الزخارف والاثاث الثمين الذي يوجد عند أمثاله وفي الساعة الخامسة صباحا تكون زوجته واقفة فى المطبخ لعمل القهوة ومناولتها له بيدها وبعد ذلك تجلس بجانبه فيملىء غليونه ويبدأ فى القراءة فى التوراة ثم يتناول قليلا من الطعام ويغادر المنزل ويذهب الى ديوان حكومة وقد رزق ١٩ ولداً توفى منهم تسعة

.تمت أعماله قدروها حق قدرها حتى ان الذين كانوا يمارضون عليها صاروا في مقدمة الراضين عنها

فظائع البوير

أما أراضي البوير الواسعة فقد امتلكوا بعضها بالحيلة وبعضها بحد الحسام وقد كانوا شديدي الرغبة فى اتساع مملكتهم فنجحوا نجاحا عظيما في زمن قليل وأصبحت مساحة أرضهم تكفي لامثالهم أضعافا وقد كان يذهب الرجل منهم الى شيخ احدى القبائل ويرجوه أن يسمح له بان ترعى ماشيته بقطعة أرض من أراضيه فمتى سمح له ونزلت بها ماشيته يدعى امتلاكها فاذا أتي صاحب الارض يطالب بها يهينه ويحتقره فيذهب الى شيخ قبيلة لرفع شكواه ويذهب معه البويرى ومعه رأسان من الغنم هدية للشيخ الذى لعلمه بقوة البوير ونفوذ كلمتهم يضطر صاغراً لقبول الهدية والتصريح بتسليم الارض اليه وحينما كان الرئيس بوجر متغيبا فى أوروبا طلب النائب عنه من ستيواو ملك الزولس تغير الحدود الفاصلة بين أملاك الطرفين وأعلنه بانه اذا لم يبادر لاجابة طلبه يجرد عليه عشرة آلاف مقاتل لتنفيذ طلباته بالرغم عنه فاستأت الزولس من تهديده ووعيده واشتد الخلاف بينهما حتى كاد أن يفضي الي القتال فطلب الطرفين تداخل حاكم مستعمرة الكاب ليحكم بينهما فأجاب طلبهما وحدد بمعرفته التخوم وفي ١٥ اغسطس سنة ١٨٧٥ قامت البوير تدعي بأن الحدود التى حددت بمعرفة حاكم الكاب مجحفة بحقوقهم فتشكلت لجنة للنظر فى ذلك وأعادت تحديد التخوم مرة ثانية نال فيها البوير مايسد أفواههم.وفى سنة ١٨٧٦ أرسل أحد رؤساء القبائل أخاه المدعو

مونتسيا الى حاكم جريكالان الانكليزي وعززه بمكتوب يقول فيه : اني أرسلت اليك أخي ليخبرك عما نقاسيه من سوء معاملة البوير وما نتحمله من قساوتهم واستبدادهم ولما وصل هذا الرسول الى الحاكم أخذ يقص عليه بعضا من أفعالهم فقال : انه في يوم من الايام تعدى أحد خدام البوير على رجل من قبيلتنا وأخذ يضربه ضربا حتى اسال الدم من جسمه ولم يكن هذا المسكين جنى ذنبا يستحق عليه ذلك تخوفا من الوقوع في المشاكل كظمنا غيظنا ولزمنا السكوت وفي مرة أخرى بينما كان أحد رجالنا جالسا في حقله اذا أقبل عليه رجل من البوير ممتطيا صهوة جواده فنزل من فوقه وأمسك الرجل ووضع حبلا في عنقه وربطه في السرج ثم ركب جواده وأخذ يجري فتهشمت عظام الرجل وفارق الحياة الدنيا شهيد القسوة والاستبداد ومما يزيدنا حزنا انهم يلقبوننا بالمتوحشين وهم يأتون أعمالا تنفر الوحوش منها وقد حكى لنا أحد رجالنا انه ذات يوم قبض عليه رجل منهم وأخذ يضربه ضربا شديداً حتى أغمي عليه فادخله منزله وجعل يذيقه أنواع العذاب وهو يستغيث ولا مغيث الى ان تحركت الشفقة في قلب زوجة البوري فمنعته عنه بكل جهد ثم بعد ان استراح الرسول وهدأ روعه استأنف الحديث وقال انَّا لم ننس فظيعة سنة ١٨٦٥ حينما كان البوير يقاتلون قبيلة الكفرة في جهة زوتنسبرج وهرب من هذه القبيلة عدد عظيم واختبوا في مغارة هنالك فاحضروا البوير اخشابا واعشابا ووضعوها على باب المغارة واشعلوا النار فيها فأحرقوهم عن آخرهم ولم تزل للآن اشارة الدخان في سقف المغارة تشهد على ذلك وأيضا العظام المتراكمة فوق بعضها أقوى شاهد . ومن فظائعهم أثناء الحروب انهم يجمعون اطفالنا ويضعون عليهم عشبا يابسا ويحرقوهم واذا أردت ان أعدد لك فظائعهم يطول

بي الشرح ولكني ذكرت ما ذكرت لتقف على أعمال هؤلاء الناس وكيفية معاملتهم للجنس الاسود .

تجارة الرقيق

أما البوير فلم يراعوا معاهدة نهر القال ونبذوا بنودها ظهريا فكانوا يأخذون أطفال العبيد بعد ان يقتلوا والديهم ويربونهم ومتى شب الطفل وجد نفسه بين ظهرانيهم لا يعرف والديه فيكون عبدا لمربيه يسخره ويحمله اثقال الاشغال ويبيعه متى شاء وكان اكثرهم نخاسين على هذه الصورة وشوهد ذات يوم أحدهم شاحنا قطاراً بالبعيد الصغار زكوراً واناثا وصار يبيعوهم باسم قطع الابانوس الاسود باعتبار القطعة ثلاثة عشر جنيها أو يأخذ بدلا عنها عجلا أو حصانا وفي أوائل سنة ١٨٧١ ارسل خاما ملك احدى القبائل كتابا الى السير بركلى يقول فيه : يعلم الله اني سطرت هذا بانامل مرتجفة وافكار مرتبكة لشدة ما حولي من عويل النساء وبكاء الرجال الذي بلغ السبع الطباق وهو السبب في تسطير هذا المكتوب وبه استغيث بمراحام جلالة الملكة لتخصنا ببعض النعم التي أسبغتها على شعوب كثيره غيرنا ولا يخيب ظني اذا قلت بانها ستبادر للزود عنا كما هي عادتها مع كل ضعيف مثلنا يستظل بظل حمايتها ونحن جميعاً مستغيثون من هؤلاء البوير الذين دخلوا بلادنا وعاملونا بما أنتم أدري به وما نحن عندهم الا كالبضائع نباع ونشري ولعلمي بان جلالة الملكة لا ترضى بذلك قد استغثت بها انا وعشيرتي لتجعل بلادي تحت حمايتها ونحن راضخون لكل ما يرضيها فلما وصل هذا المكتوب الى السير بركلى أرسله في الحال الى لندرا فامرت جلالة الملكة بتشكيل لجنة وارسالها

الى نيوكاسل [1] للنظر في شكاوي العبيد وبعد البحث والتحقيق تأكدلها ظلم البوير وممارستهم النخاسة ومما يستغرب أيضا هو ان بريتوريوس رئيس الجمهورية في ذلك الوقت كان يتعاطى تلك المهنة وقد تقدم للجنة عبد يدعى فردريك مولباكان خادما عند أحد البوير ولما علم باللجنة فر هاربا من عنده ليشكو أمره اليها فقال : ان أحد البوير اختطفني من أهلي رغما عني وعنهم وباعني لاخر ببقرة وآنية من الفخار وهذا الاخير كان يخدمني بدون شفقة ويعطيني جزاً اتعابي ضربا . ثم أتى عبداً آخر وقال : فليعلم سيدي رئيس اللجنة انه كان بين قبيلتي وبين البوير قتال فلما تغلبوا علينا أخذوا البعض مناوبا عونا بالمزاد العلني وقد اشتراني رجل منهم يدعى فريتزبوثا وهذه كنيسة بريتوريا تشهد بخدمتي في بناؤها سخراً ثم تقدمت للجنة جملة اثباتات أخرى فعملت بها تقريرا وقدمته للحكومة لترى رأيها فيها .

سكسوني ومقتل يوحنا

كانت قبيلة عظيمة من قبائل البازوتس تسمى قبيلة السكسونين نسبة الى اسم ملكها قاطنة على حدود ليدنبرج ومتمسكة بالدين المسيحي وكانت خاضعة للبوير تدفع اليهم مالا سنويا ففى سنة ١٨٧٥ أثناء غياب المستر برجر تولد النزاع بشأن قطعة أرض بها قلعه في جهة بوتسبلو يسكنها يوحنا أخ سكسوني فقامت البوير تدعي ملكية هذه الارض بانها اشترتها من قبيلة السوازيس وأرسلت الى يوحنا تأمره بالانسحاب منها فابى اجابة طلبهم فارسلوا الى سكسوني ينذرونه بسوء العاقبة فاجابهم بقوله ان الارض التي تدعون بأنها

(١) بلدة واقعة على حدود الناتال

من املاككم هي ملك قبيلتي ولاخي الحق ان يقيم بها وجميع القبائل تشهد بان الارض أرضنا وليس لكم فيها قيراط واحد وبما انني ممن يكرهون اهراق الدماء فارغب ان ينتهي الامر بيننا بسلام والا اذا كنتم عقدتم النية على مناوشتنا واغتصاب أملاكنا ظلما فهذا أمر لا يمكننا الصبر عليه والحسام يفصل بيننا. وقد كان يظن سكسوني ان ما فعله البوير من قبيل التهديد فقط فجاء الامر على خلاف ذلك لان برجر رئيس الجمهورية لما عاد من أوروبا وعلم ذلك جمع خمسة آلاف رجل نصفهم من البوير والنصف الآخر من قبيلة السوازيس وساروا بقيادة الرئيس المذكور الى المحل المقيم فيه يوحنا فامر قائد البوير العبيد بالهجوم على القلعة فهجموا عليها وكان قتالهم مما يفتت الاكباد لما كانوا يفعلونه من الامور الوحشية وذلك لان رجال السوازيس كانوا يقتلون النساء ويهشمون رؤوس الاطفال على الصخور وبعد قتال هائل انجلى عن فوز البوير وامتلاك ما كانت تطمح اليه انظارهم وخرج يوحنا من القتال مجروحا جرحا بليغا اذاقه الحمام بعد ثلاثة أيام وأما البوير فانهم فرحوا بهذا النصر وسموا هذه الموقعة موقعة النصر العجيب

واقعة ايزندلوانا

ولما انتصر البوير في بوتسبلو ارادوا أن يضربوا السكسونيين الضربة القاضية فاجتمع مجلس الفولسكراد لهذه الغاية في ٤ ستمبر سنة ١٨٧٦ واقترح الرئيس برجر تأليف حملة أخرى لمطاردة العدو يتولى قيادتها الكابتن فون شليكمان فصادف اقتراحه قبولا وعملت الاستعدادات اللازمة وبعد أيام وجيزة سارت الحملة ليلا الى قرية ستيل پور التي هي ضمن أملاك سكسوني فأمر فون شليكمان رجاله بمهاجمتها فاستيقظ أهلها ولما كانوا على غير

استعداد ولوا هاربين فأمر حينئذ قائد البوير بقتل جميع من بقي بالقرية فذبحوهم عن آخرهم وبعد هذه المذبحة صارت البوير تتقدم ورايات النصر تخفق فوق رؤسهم حتي وصلوا ايزندلوانا عاصمة سكسوني ولكن خانهم النصر في هذه المرة وهزمهم السكسونيين أشر هزيمة وتبعوهم الى بريتوريا وأرادوا أن يقاتلوهم هناك فاستغاثوا البوير بانكاترا فأغاثتهم وأصلحت بينهما

هذه كانت حالة حكومة الترنسفال مع القبائل في الخارج أما حالتها الداخلية فلم تكن بأصلح من تلك لان خزينة ماليتها كانت خالية من الاموال فأقر مجلس الفولسكراد على اصدار أوراق يتعامل بها بدل النقود الى أن تحسن حالة ماليتها وربط ضريبة باهظة على أصحاب الحقول أجانب كانوا أو وطنيين ولما كان للانكليز أكثر الاملاك رفضوا تأديتها وقدموا شكاوي كثيرة للحكومة فكان جوابها لهم هكذا من يريد الاقامة ببلادنا فليخضع لقوانين الجمهورية ومن يأبى فليرحل ولما أخفقوا سعيا رفعوا عريضة الى جلالة الملكة موقعا عليها من ستة آلاف منهم يطلبون بها مداخلتها وكانت الاحوال في بريتوريا مرتبكة بعد ربط هذه الضريبة الفادحة من جهة ولانتخاب رئيس الجمهورية من جهة أخرى لان مدة الرئيس برجر كانت قد انتهت فظهر حينئذ فى بريتوريا احزاب كثيرة أهمها حزب الدوبيز وزعيمه المستر كروجر فرشحوه للرئاسة ولكن حزب برجر فاز عليه وتم الامر بتجديد انتخابه وكان لا يتمنى ذلك لانه رأى ما في داخل بلاده من الهياج العظيم وما بخارجها من عداء القبائل لها ومما زاد الطين بلة اتحاد أعضاء مجلس التنفيذ على خزله مع ان المنتظر منهم الاخذ بناصره وشد ازره لتنفيذ اراءه ولكن كثرة الاحزاب كانت تدفع كلا منهم للسعي فى احباط مساعي الاخر

تداخل انكلترا

وفى أوائل نوفمبر سنة ١٨٧٦ كان السير بركلي في لندرا فتفاوض مع كبراء حكومته بخصوص حالة الترنسفال وبيّن بأن الخطر محدق بها من كل جانب وأيد كلامه هذا بعرائض الاستغاثة المقدمة من بعض القبائل التى تقاسي مرارة العذاب من حمل ذل البوير واتحادها على مهاجمة بلاد الترنسفال فأرادت انكلترا أن تتداخل في الامر حسما للنزاع فانتخبت لهذا الامر رجلا قد اتصف بالوداعة وحسن التدبير واشتهر بالحكمة والشفقة ألا وهو السير تيوفيل شيبستون حاكم مستعمرة الكاب وأمرته بالتوجه الي تلك البلاد للنظر بعين الدقة فى أحوالها وتقديم التقرير اللازم عما يتراءى له واذا تأكد بانه يرجى اصلاحها كان به والا فتضم لانكلترا وفى ٣٠ دسمبر سنة ١٨٧٦ أرسل السير شيبستون مكتوبا الى الرئيس برجر يقول فيه : اني عازم على زيارة بلادكم بصفتي مندوبا من حكومتي للاتحاد معكم واجراء اللازم لحل المشاكل الحاضرة قبل اتساع الخرق وخصوصاً بعدما رأيناه من ان القبائل كلها قد اتحدت يدا واحدة ضد جمهوريتكم وذلك مما يدعونا الى المبادرة لمساعدتكم وحفظ المستعمرات البريطانية في جنوب افريقيا من الخطر لانها تصبح مهددة اذا أصيبت بلادكم بسوء. فكان لهذا الخبر أعظم تأثير في قلوب القاطنين في بلاد الترنسفال على اختلاف أجناسهم فمنهم من تلقاه بالفرح والسرور ومنهم من تلقاه بالحقد والغيظ وهم من حزب الدوبيرز لعلمهم بان بحار الحرية ستترويهم وسماء العدل ستظللهم ممتدة اليهم من لندن بيد السير شيبستون وذلك عكس مايرغبون .

ولما حضر السير شيبستون الى الناتال أقام فيها بضعة أيام ثم قصد بريتوريا وحينما صار على مقربة منها وانتشر خبر قرب وصوله اليها هرعت الناس اليه أفواجا لاستقباله وفى أثناء مروره كان بعض الاهالي يتقدم اليه بمزيد الانعطاف ويظهر له من الاخلاص والولاء مالم يكن يظنه منهم. وعندوصوله الى بريتوريا تقاطرت اليه الحكام يهنونه بسلامة الوصول وفى مقدمتهم رئيس الجمهورية وآيات البشر على محياهم اظهارا لما يكنه ضميرهم من المحبة له لعلمهم بأنه ماوطيء بلادهم الا لقصد مصالحهم وما يعود بمنافعهم نخطب فيهم قائلا : ان الحوادث قدأظهرت لكل عاقل ضرورة الاتحادوتبادل المحبة وخصوصا بين الامم المسيحية لتستنتج منه الراحة والحرية والسلم والسعادة بين الجنس الابيض والاسود واني واثق بمساعدتكم على اتمام مشروعي هذا لعظم فائدته ولاجل أن نكتب على راية جنوب افريقيا هذه الكلمات اللطيفة « الاتحاد أساس القوة » . ثم طلب من الرئيس برجر تشكيل لجنة للنظر فى أحوال الجمهورية الداخلية والخارجية فأجاب طلبه وتألفت من المستر هندرسن والمستر أوزبرن من الانكليز والمستر كروجر والمستر چوريسن من البوير وكانت الرئاسة للسير شيبستون فلم تأت هذه اللجنة بالغرض المقصود لاختلاف آراء أعضاءها ولان حزب الدوبيرز وأتباعه كان متفقا ومصراً على مقاومة انكلترا ومنعهامن التداخل في أمورهم غاضا الطرف عن حالة بلادهم وحرج مركزهم وكان المستر كروجر زعيم الحزب المذكور والعاضد له اذ كان يطمح الى رئاسه الجمهورية ولذلك صار هذا الحزب يدس الدسائس ويلقي الفتن سراً لئلا تحبط مساعيهم اذا ظهرت وتتوطد أقدام انكلترا فى بلادهم فتناقشهم الحساب وفى أول فبراير سنة ١٨٧٧ قال الرئيس برجر

لاعضاء مجلس الفولسكراد « انكم تعلمون ان بلادنا أصبحت في خطر عظيم لجملة أوجه أولها نفاذ المال من خزينة الحكومة وعدم استطاعتنا تحصيل الضرائب ثانيها اتحاد القبائل يدا واحدة ضدنا وعزمها على مهاجمتنا وفي مقدمتهم قبيلة الزولس وقد أرسلت انكلترا مندوبا من طرفها ليقف على أحوالنا وهو يقول بوجوب ضم بلادنا لمستعمرات دولته والذي أراه ان أفكار الشعب لا تميل الى ذلك ولكني اذا سئلت عن ذلك أجاوب بان انضمامنا الى هذه الدولة القوية الى أن يمكنا حفظ استقلالنا بأنفسنا تكون نتيجته حسنة وأرى من الضروري خضوع البوير لهذا الرأي ومتى تم ذلك الانضمام تكون جميع مستعمرات جنوب أفريقيا من رأس الرجا الصالح الى مينا اليصابات مملكة واحدة ذات قوة عظيمة توقع الرعب في قلوب اعدائها واني أرى بعين الاسف بعض البوير الذين لا يزعنون لدستور البلاد ولا يميلون الى الاحكام ويفضلون معيشتهم بدون ارتباط ولا نظام كالوحوش البرية ويأبون الخضوع للحكومة الانكليزية ولذلك فانهم يعرقلون مساعي المندوب الانكليزي واذا أصروا على هذا العناد فان العاقبة تكون وبالا عليهم » وبعد انتهاء كلامه انفض المجلس على غير جدوى ولم يبت أحد من أعضاءه رأيا فيما أبداه ذلك الرئيس

وفي أوائل ابريل علم السير شيبستون ان سكسوني يحشد قواه على الحدود ويستعد لاستئناف قتال البوير فارسل اليه مكتوبا يعلنه بان يوقف استعداده ويفرق قوته والا تكون انكلترا ضده نخاف سكسوني العاقبة وأرسل اليه يطلب توسطه في الصلح مع حكومة الترنسفال فاطلع السير شيبستون الرئيس برجر على ذلك وبعد المفاوضة أقرا على تشكيل لجنة وارسالها اليه لعقد معاهدة الصلح وانتخب لذلك ثلاثة من الترنسفال وهم المسترفان جوركن

والمستر هوات هوزن والقومندان فريريا واثنين من الانكليز وهما المستر أوزبورن والكابتن كلارك فتوجهوا الى مدينة ميدلبرج الواقعة على الحدود وتقابلوا مع اثنان من كبار السكسونيين فطلب البوير منهم ثلاثة شروط أولا الخضوع لجمهورية الترنسفال ثانياً تقديم الفين رأس من الغنم تعويضا حربيا ثالثا منع تمدي رجال القبيلة الحدودة التي يصير تحديدها بمعرفة اللجنة فعرضوا هذه الطلبات على ملك القبيلة في ايزندلوانا فصادق عليها وعقدت معاهدة وأرسلت للفولكسراد للتوقيع عليها وبذلك تم الصلح وقد كتب السير شيبستون تقريرا باعماله وأرسله لحكومته في لندن بيّن فيه الخوف على البوير من القبائل القاطنة حول دائرة الترنسفال باتحادها معا وذكر أيضاً ان سكسوني قبل الصلح خوفا من انكلترا ومتى رحلت عن البلاد رجع لقتالهم وختمه بانه لا يمكن رفع الخطر عنها الا بانضمامها لانكلترا

الانضمام

ولما علم السكسونين بعد اتمام الصلح بان الترنسفال لم تزل مستقلة أرادوا تجديد النزاع حتى ينتقموا من البوير ويأخذوا بثارهم منهم ولما كانت معاهدة الصلح لم تمض عليها الا ايام قلائل لم يرق في عين سكسوني ان يبدي حراكا بل ترك ذلك لستيواو رئيس احدى قبائل الزولس فارسل هذا الاخير رسولا من قبيلته بمكتوب الى حكومة الترنسفال يعلنها باستقلاله ورفض سيادة الجمهورية والقتال بينهما اذا انكرت عليه ذلك وكان وصول مكتوبة في ١١ ابريل سنة ١٨٧٧ وفي الحال حشد رجاله على الحدود ولم علم بذلك السير شيبستون خاف العاقبة وتوجه في الحال الى الرئيس برجر

للمفاوضة في مكتوب ستيواو فاستدعى الرئيس أعضاء مجلس التنفيذ فاقروا على ارسال مكتوب الي ستيواو يعلنونه بضم الترنسفال الى انكلترا ويهددونه بالقوة الانكليزية اذا اصر على حشد جيوشه أو تعدى الحدود ولو تأخر هذا المكتوب أسبوعا واحداً لكانت مضارب الزولس دقت في بريتوريا ولما وصل هذا المكتوب الى ستيواو فرق رجاله وأرسل الى السير شيبستون يقدم له الطاعة ويعلمه بانه فرق رجاله لما علم ان بلاد الترنسفال قد انضمت لانكلترا

وفي ١٢ ابريل سنة ١٨٧٧ أعلن رسميا ضم جمهورية الترنسفال لانكلترا وكانت ساعة ذلك الاعلان هائلة جداً وقد كان المندوب الانكليزي يخشى حدوث ثورة ولكن كان يزيل الصعاب ويزحزح العثرات بحكمته وتدبيره ومن جملة مافعل من هذا القبيل عدم رفعه الراية الانكليزية لئلا تكون سبباً في شبوب نار العداوة ولئلا يتخذها الاعداء فرصة لاظهار ما تكنه بواطنهم وابقى ذلك ريثما يستتب الامن وأخذ من فوره يسعى في اتخاذ الطرق اللازمة لاماتة روح التعصب غارسا في أفئدة الشعب بزور الالفة والمحبة موفقا بين اراء الاحزاب المختلفة فنجحت مساعيه وخابر حكومته بكل ماتم فاعجبت لمهارته وحسن درايته ولما أتى به من الاعمال الجليلة التي كانت تستلزم اهراق دماء الالوف في سبيل اتمامها وفي ٣١ مايو ورد من لندرا كتابا الى السير شيبستون يتضمن ممنونية جلالة الملكة وشكرها له على أعماله وبعد ذلك أراد الذهاب الى انكلترا للمفاوضة مع حكومته فيما يلزم أعماله لتحسين تلك البلاد واصلاحها فوفدت عليه رؤسا القبائل وعظماء الاوروبيين ليودعوه فغادرهم فى ٢٠ يونيو مزودا بدعائهم ومستصحبا محبتهم وأناب بدله

السير اون لانيون ولما وصل السير شيبستون الى انكلترا قدم تقريراً مطولا لحكومته أوضح فيه كل أعماله التي أداها وأضاف اليه ماراى اجراءه لازما لاصلاح تلك البلاد وبين ان لا مانع من رفع الراية الانكليزية الآن على بلاد الترنسفال فانتدبت انكلترا لذلك الماجور كلارك فوصل الي بريتوريا في ٢٠ من شهر يوليو وبعد وصوله بيومين عزم بعض رعاع البوير باغواء حزب الدوبرز على قتل الماجور كلارك قبل ان يرفع الراية على بلادهم وفي ذات ليلة اجتمعوا بعد ما ثملوا بالخمور وأرادوا الهجوم على منزله والفتك به ولكنه وقف على ما يضمرونه له وعند ما قربوا من المنزل وقف امام نافذة غرفته وقال لهم بكل هدوء انني أرى رؤوسكم مثقله بالخمر واقدامكم لا تقوى على حمل أجسادكم فانصحكم ان تتوجهوا الى منازلكم لتستريحوا وتستفيقوا فلما سمعوا منه ذلك وراوه مستيقظا خابت مساعيهم وعادوا على اعقابهم ولم يحدث ما يكدر الصفا في تلك الليلة

وفي ٢٣ يوليو سنة ١٨٧٧ وصلت اورطتان من الجيش الانكليزي الى بريتوريا فارسل الماجور كلارك يستدعي رؤساء القبائل عموما لحضور الاحتفال برفع العلم البريطاني فحضر الجميع واصطفت الجنود الانكليزية حول ديوان الجمهورية ورفعت الراية بيد الكولونل بروك وبعد ذلك اشتهر رسميا انضمام بلاد الترنسفال لانكلترا وكان فرح الامة الانكليزية عظيما جداً

طلب الاستقلال

وبعد رفع الراية أخذ حزب الدوبرز بمساعدة القائد برتوريوس يقاوم الانكليز ويختلق الاكاذيب عليهم وينسب اليهم الظلم واشاع بان هذا

الانضمام ضد رغبة البوير عموما وكلما حدث من الزولس دسيسة انكليزية باغرا السير شيبستون فانه هو الذي جرأهم على مهاجمتنا وقتالنا ليهدد بهم الجمهورية ويرغمها على قبول الانضمام فبلغت هذه الاشاعات مسامع السير لانيون فارسل مكتوبا الى برتوريوس يقول له فيه :قد اختلقت الاكاذيب وأثرت الاشاعات وقلت بان انكلترا هي التي هيجت قبائل الزولس عليكم وانها هددت مجلس التنفيذ ليضطر الى قبول الانضمام فاوكد لكم بانكم لو اطلعتم على كتابات أعضاء اللجنة التي تشكلت للمفاوضة في مسئلة سيتواو لتأكدتم برأتهم مما تختلقونه وانهم قابلون الانضمام برغبتهم لصيانة بلادهم وقد أظهر السير شيبستون بافادته المرسلة لنظارة المستعمرات بتاريخ ١٢ ابريل بانكم لم تكونوا ممن حضر فى المجلس فكيف علمتم بان انكلترا هددت أعضاءه حتى اضطروا لقبول الانضمام وكيف تأكدتم باننا اغرينا الزولس على قتالكم وانني لاسف من صدور مثل ذلك منكم لانه سيكون سببا لتهيج الشعب وإيقاد نار الثورة التي تكون عاقبتها وبالا عليكم فانصحكم ان تقلعوا عن هذا الامر المنكر . وفى أول اكتوبر اجتمع كروجر وجوبير (١)

(١) هو بطرس جاكوبس جوبير ولد سنة ١٨٢٥ فى مستعمرة الكاب وكان والده فرنساوي الاصل من الفرنساويين الذين أتوا جنوب افريقيا تخلصاً من الاضطهاد والضيق الذي شمل البروتستانت كما سبق ذكره وكان جوبير فى بدء صباه يشتغل فى التجارة ولما جمع قليلا من المال رحل الى بلاد الترنسفال واشتغل بالزراعة فى جهة واكرستروم ثم انتخبته أهالى مقاطعة واكرستروم نائباً عنهم فى مجلس الفولسكراد وكان له الدور المهم في حوادث الترنسفال الاخيرة وطالما رافقه النصر فى وقائعه الحربية وكان له نظر حاد وقريحة وقادة ولم تزل هذه الصفات أليفته حتى بلغ الشيخوخة وكانت البوير تلقبه ببطرس المكار وكان مع أشتغاله فى منصب القيادة العامة لجيوش بلاده نائب لرئيس الجمهورية وكانت وفاته سنة ١٩٠٠ وله من العمر ٧٥ سنة



﴿ الجنرال جوبير ﴾

وبريتوريوس واتفقوا على تشكيل لجنة وأرسالها الى لندرا لطلب الاستقلال فاقر رأيهم على انتخاب المستر كروجر وجرسون وبوك من غير ان يستشيروا الرئيس برجر لانهم كانوا غير راضين عن سياسته وكانوا ينتظرون انتهاء مدة رئاسته ليولوا كروجر بدلا منه وهذا الامر كان يقوي كروجر وينشطه على طلب اعادة الاستقلال ولما وصلوا الى لندرا تقابلوا مع اللورد كرنارفون ناظر المستعمرات فعرضوا عليه أمرهم وشكوا اليه بانهم غير راضين عن تصرف حكام الانكليز فى بلادهم فعرفهم بان انضمامهم قد صار أمراً نهائيا ومن العسير الغاؤه الا اذا سنحت الفرص ولكنه ينظر فى امرهم ويزيل أسباب اتعابهم فتظاهروا بقبول كلامه ووعدوه بانهم سيبزلون جهدهم فى ارضاء اخوانهم المشتركين معهم في طلب الاستقلال بالخضوع للحكومة الجديدة ونظامها وهموا بالرجوع الى بلادهم وفي ١٨ يوليو سنة ١٨٧٨ تعين السير شيبستون مندوبا سياسياً في الترنسفال والسير لانيون وكيلا له وفي نوفمبر من هذه السنة كانت مدة انتخاب المستر كروجر في عضوية مجلس التنفيذ

قد انتهت ولم يتجدد انتخابه فاتحد ثانيا مع جرسون وبريتوريوس وصاروا يستميلون اخوانهم المتحدين مع الانكليز الى الانضمام معهم وتوجه كروجر وجوبير وبوك مرة ثانية الى لندرا وتقابلوا مع السير ميخائيل هكس بيتش وطلبوا منه التوسط في طلب الاستقلال فابى ان يتداخل في هذا الامر وعرفهم بان من المستحيل سحب السلطة الانكليزية من بلادهم فعادوا الى بلادهم وأوقدوا نار الثورة فانضم اليهم ثلاثة آلاف من اخوانهم وعقدوا اجتماعا في موضع يبعد ثلاثين ميلا عن بريتوريا وارسلوا رسلا الى رؤسا القبائل يدعونهم للانضمام معهم لمقاومة الانكليز وطردهم من بلادهم فرفضت رؤسا القبائل قبول هذا الطلب

وفي أثناء ذلك تعين المستر غلادستون ناظرا للمستعمرات وكان مشهورا بمحبته للبوير والاعجاب بشجاعتهم وكان يسميهم رجال القوة ولما تولى هذا المنصب ظن البوير انهم ينالون الاستقلال بمساعدته فعمدوا الى السكينة ولم يتظاهروا بمقاومة الانكليز فقط صاروا يهاجمون من وقت الى آخر قبائل الزولس فحملوا عليهم هؤلاء حملة منكرة وهزموهم وما زالوا يطاردونهم حتى أدخلوهم بريتوريا وحاصروهم فيها مدة مديدة وقف في أثناءها دولاب التجارة والصناعة وما زالوا كذلك حتى اتتهم النجدات الانكليزية ورفعت الحصار عن بريتوريا وردت الزولس الى بلادهم

ولما انتهوا من مقاتلة الزولس لم تطل مدة سكوتهم بل عادوا الى طلب الاستقلال وصاروا يهينون الانكليز ويتعصبون عليهم فانفذت انكلترا السير بارتل فرير الذي حال وصوله أخذ يلقي الخطب الودية بينهم ويحثهم على الاتحاد والاتفاق ويعدهم بانه سيسعى في منحهم طلبهم وأظهر لهم بان انكلترا تمنحهم

ستقلال متى تأكدت ان عندهم قوة كافية لصيانته فتظاهروا بانهم اذعنو
صائحه واخمدوا نار الثورة ولكن بعدمغادرة المذكور بلادهم عادت البوير
ى معاصيها فعينت انكلترا في هذه المرة السيرجارنت ولسلى ليعضد السير
يبستون وبوصوله عدل القوانين واصدر أوامر ومنشورات جديدة ورتب
جالس ونظم في عضويتها رجالا اكفاء فلم يكترث البوير بذلك بل عادوا يقرعون
ب البرلمان الانكليزي بالعرائض متظلمين طالبين الاستقلال وسحب الجنود
حمراء من بلادهم وكان الزعيم المهيج هو بريتوريوس فقبضت الحكومة عليه
احالته الى التحقيق فثبت انه ثوريا ومسببا للقلاقل وكان المنتظر معاقبته عقابا
ديداً ولكن بعد انتهاء التحقيق تحول السير ولسلي من العنف الى اللين وعفى
نه وعينه عضواً في مجلس الفولكسراد فاظهر انه ارتضى بذلك . وقد ذكرهم
سير ولسلي في خطبة القاها فى بريتوريا كما قال لهم أولا بان المتعصبين ضدنا
حون بطلب الاستقلال وما معنى هذا الاستقلال الذين تطلبونه هل تناسيتم
خطر الذي كان محدقا بكم وببلادكم ولولا جنودنا لكانت بلادكم فى خبر كان
و انجلت الآن رجالنا عن بلادكم لسقطت ولم تقم لها قائمة وأظنكم لم تنسوا
التكم التعيسة قبلا حينما كانت الضرائب لا يتحصل منها شيء وخزينة المالية
اوية من الاموال وقد بات الامر الآن بالعكس فلماذا لا ترضون بما فعلناه
مكم وتتحدون معنا على صيانة حقوقكم وتحسين أحوال بلادكم التي لم نزل
جدين ومجتهدين فى سبيل ارتقاها حتى يمكننا بعد ذلك نتخلى عنها مطمئنين
ليها من هجمات الاعداء وآخر شيء أقوله لكم ان الاتحاد خير من العناد.
حصل بعد هذه الخطبة هدو تام وهاجر كثير من الانكليز الى بلاد الترنسفال
استوطنوا بها وصارت الضرائب تتحصل بالعدل وتتقدم بالرضاء من الاهالي

وفى يوليه سنة ١٨٧٩ ارسل السير ولسلي الى حكومته يقول انه لم يبق أثر للثورة وقد ارتضت جميع الاهالي بالحالة الحاضرة ووعدوا بانهم لا يعودون الى الهياج والعصيان

اما ايرادات الحكومة فقد تحسنت تحسيناً عظيما بعد الانضمام فبلغ فى الستة شهور الاولى من سنة ١٨٧٩ (٦٩٠٠٠ جنيها انكليزيا) وفى الستة شهور الثانية بلغ (١٦٠٠٠٠ جنيها انكليزيا)وفضلا عن تحسين المالية فان التجارة أيضاً تقدمت بعد انحطاطها وارتفعت اثمان الاطيان وكثرت المنازل وارتفعت أجورها وفى أواخر سنة ١٨٨٠ عاد البوير الى الفتن والعصيان بعد السكوت الذي كان مقدمة للهياج العظيم الآتي ذكره

اسباب الثورة

وفى يوليو سنة ١٨٨٠ بارح السير ولسلى بلاد الترنسفال وتوجه الى لندرا وترك بدلا منه السير لانيون فتبعه وفد من البوير برئاسة كروجر لطلب الاستقلال وبوصولهم الى لندرا قابلوا المستر غلادستون وكانوا يؤملون قضاء سؤلهم ولكن بالنسبة لاشتغال البرلمان الانكليزى بأمور أخرى أشد خطراً من مسئلتهم عادوا كعودتهم السالفة ولما علموا بان لا فائدة فى الصبر وان كلما يسمعونه من المواعيد مجرد اقوال اتفقوا على العصيان وشق عصا الطاعة وصاروا ينتهزون سنوح الفرص لاشهار أمرهم فلما جاء ميعاد جباية الاموال الاميرية جاهروا بالعصيان فارسل السير لانيون فرقة من الجند بقيادة الكولونيل تورنهيل فكانت غير كافية لاخماد نار الثورة لاستفحالها فأرسل السير لانيون الى السير جورج كولي حاكم مستعمرة

الراس يطلب منه ارسال نجدة فأجابه بعدم الاستغناء عن الجنود الموجودة عنده فكان هذا التأخير فرصة حسنة لمقاصد البويروسيبيا لجراءتهم على دوام العصيان فانتشرت الثورة واشترك الكثيرون فيها وأخذوا يهددون باقي البوير الموالين لانكلترا وينسبون اليهم الخيانة ان لم ينضموا اليهم فكانوا يتبعونهم خوفا منهم ولذلك صار عددهم عظيما فأرسلوا كذلك يستدعون رؤساء القبائل للاخذ بناصرهم فأبو اجابة طلبهم وذهب نداءهم صرخة فى واد. ثم جعل الثائرون مركز حركاتهم مدينة ميدلبرج فكتبوا اعلانا وبعثوه الى الحكومة الانكليزية ومن ضمنه اننا لانميل الى الحرب واهراق الدماء فاذا اضطرمت نيرانها فأنتم المسؤلون عن ذلك فاذا لم تجيبوا طلباتنا لاننا حينئذ ندافع عن الوطن لننال بالقوة ماعجزنا عنه بالسلم وأرسلوا اعلانهم هذا يوم ١٧ دسمبر سنة ١٨٨٠ الساعة العاشرة ونصف مساء الى السير لانيون وطلبوا منه الرد فى مدة ٤٨ ساعة

واقعة بوتشستروم وبرنكر سبلنت

وفى ٢٠ دسمبر سنة ١٨٨٠ أرسل السير لانيون الى الثائرين رداً على اعلانهم يقول : اني عرضت طلباتكم على حكومة جلالة الملكة وهاأنا منتظر الامر وعند صدوره أخبركم به . ولعلمه بان هذه الاجابة لاتقنع الثائرين أرسل أورطة للمحافظة على الطريق من ميدلبرج الى بريتوريا وفى يوم ١٦ دسمبر أي اليوم الذي كتب فيه الاعلان السالف ذكره حصل قتال فى بوتشستروم فأرسل السير لانيون الكولونيل ونسلو والكابيتن فولز وراف فتحصنوا جميعا في سراي المحكمة وكانت حصونهم ضعيفة لاكالحصون التى اتخذها البوير فصار الرصاص يتساقط عليهم بكثرة وما مضت مدة قليلة

حتى أصيب الكولونيل فولز وذهب أول شهيد تلك الثورة وقتل كثير منهم فاضطروا الى التسليم وسقطت مدينة پوتشستروم فى أيدى الثائرين .

وبعد هذا الحادث أرسل السير لانيون الى مستعمرة الناتال يطلب من الكولونيل بلرز ارسال أورطة الى پريتوريا فقامت هذه الاورطة فى الحال بقيادة الكولونيل انستروتر وتبعها قطار مشحون بالمؤونة والذخيرة ولما وصل الانكليز نقطة اسمها برنكرسبلنت تبعد ٣٨ ميلا عن پريتوريانظر الكولونيل عن بعد فرأى عدداً عظيما من البوير يفوق عددهم واقفين امامه على الطريق من الجهة الشمالية فلما صاروا على بعد نصف ميل منهم طلع عليهم رجل يحمل راية بيضاء وسلم الى الكولونيل خطابا من الجنرال جوبير مكتوبا فيه : لم يأتنا الى الان رد اعلاننا الذي أرسلناه للسير لانيون ولم نعلم اذا كانت طلباتنا رفضت أو وقعت موقع القبول ولذلك فاننا نحذركم من التقدم الى الامام أو القيام باية حركة بل يجب أن تقفوا فى مكانكم حتى نعلم النتيجة واذا خالفتم نوقفكم بالقوة ولا نبالي : الامضا جوبير

فلما قرأ الكولونيل هذا الخطاب هاله ذلك التهديد فكتب كتابا مختصرا وسلمه للرسول قال فيه : اني أمرت بالتوجه الى پريتوريا واليها يجب ان اذهب الامضا انستروتر

ولما علموا البوير بما حواه مكتوبه ابتدؤا باطلاق الرصاص فقابلهم الانكليز بالمثل واستمر القتال خمس عشرة دقيقة اصيب في اثناءها الكولونيل بجروح ولكنه ما انفصل عن موضع القتال بل كان يدير حركات جنوده ثابتاً ويشجعهم وكانت ضباط هذه الاورطة تسعة قتل منهم سبعة وهرب الثامن وهو الكابتن اليوث وجرح التاسع جرحا طفيفا وبلغ عدد القتلى ٥٦

والجرحي ٨١ رجلا فضعفت قوة الكولونيل ولم يعد يستطيع على الثبات فسلم ووقع أسيراً مع من بقي من جنوده في أيدي البوير وكانت خسارة البوير لا تزكر . وبعد هذه الواقعة كتب زعماء الثورة اعلانا ووزعوه على جميع البوير مكتوبا فيه : أيها الاخوان أرفعوا جميعاً اكف الحمد للخالق العظيم على ما أولانا من الفوز على اعدائنا بهمة الجنرال جوبير قائدنا العام ورجاله ولنسجد للقادر على كل شيء الذي منحنا هذه القوة التي بها تغلبنا على الانكليز وهزمناهم أشر هزيمة .

واقعة لنجزنك

وفي ٢٤ دسمبر سنة ١٨٨٠ وزع البوير اعلانا يتهمون به السير لانيون بانه أمر بقتل النساء والاطفال وبتجنيد العبيد لمحاربتهم وكانت هذه الاشاعة عارية عن الصحة وانما كان القصد منها زيادة الهياج فشرع البوير يمتدون على العبيد ويأخذون مواشيهم وذلك لحقدهم عليهم حيث رفضوا مساعدتهم وفي يناير سنة ١٨٨١ قبضوا على ثلاثة من العبيد كانوا حاملين رسائل للانكليز وبعد ما استولوا على ما معهم أعدموهم رميا بالرصاص فهاجت جميع القبائل وأرسلت الرسائل لانكلترا يقولون فيها انهم مستعدون لمساعدة جنودها في مقاتلة البوير فرفضت انكلترا ذلك وأمرتهم بان يلتزموا الحياد . وفي أثناء هذه الحوادث أخذت نساء الانكليز في المهاجرة من بريتوريا الى نيوكاسل فارسلت البوير قوة عظيمة وقفت في مضيق لنجزنك القريب من نيوكاسل وفي ١٠ يناير سنة ١٨٨١ قام السير جورج كولي ومعه الفان من الجند قاصداً نيوكاسل ولما وصل اليها مكث فيها بضعة أيام لينظر في استحكاماتها ويتفقد حصونها وكان القاطنون بها من الانكليز

في غاية الرعب والخوف وفي ٢٤ منه قام السير جورج كولي من المدينة المذكورة قاصداً مهاجمة مضيق لنجزنك وفي ٢٧ منه وصل الى نقطة اسمها (هاتلى) فرآى بها جنود البوير واقفين له بالمرصاد في المضيق وفي منتصف الساعة السادسة من صباح الثامن والعشرين أمر السير كولي جنوده بالزحف حتى صار بين الجيشين الف وخمسمائة متر ثم أمرهم باطلاق المدافع وظلوا كذلك ساعتين فلم يجبهم البوير فتقدم الانكليز الى الامام حتى صار البعد بين الفريقين ثلثمائة متر تقريباً فبادرهم البوير بالرصاص واصابوا من الانكليز ١٧ بين قتيل وجريح وحينئذ أمر السير كولي قومه بالهجوم فقابلهم البوير بنار حامية دامت خمسا وأربعين دقيقة كان الانكليز في اثنائها يحاولون اختراق الصفوف ليعبروا من المضيق فلما أخفقوا تقهقروا بعد ان قتل منهم سبعة ضباط وجرح اثنان وبلغت القتلى والجرحى ١٩٥ وقد اعتذر السير كولي لنظارة الحربية عما فرط منه بدعوى انه كان يقصد الوصول الى بريتوريا لانقاذ السير لانيون ومن معه من الانكليز

واقعة ايجونجو

وبعد الحادثة السالف ذكرها قامت حملة من انكلترا بقيادة الجنرال وود فلم ينتظر الجنرال كولى هذا المدد بل أخذ خمسة أورط ومدفعين وعبر بهم نهر ايجونجو فى مساء ٦ فبراير سنة ١٨٨١ فشعر بهم البوير وقابلوهم بالرصاص ودام القتال بينهما من الساعة السادسة صباحاً الى الساعة الثالثة بعد الظهر ثم استراحوا ساعتين واستأنفوا القتال وكانت الامطار تتساقط مع الرصاص وقصف الرعد يدوي مع فرقعة القنابل حتي خيم الظلام وحال بين

المتحاربين فكفا عن القتال وأحصي الجنرال كولي عدد القتلى والجرحى من جنوده فكانوا ١٥٠ فعاد بالباقين تحت جنح الظلام الى نيوكاسل وقاسوا فى عبور النهر مشقة وتعبا شديدين وغرق أكثرهم فيه لشدة فيضانه بالامطار الغزيرة التي تساقطت بعد الظهر

وفى ١١ فبراير سنة ١٨٨١ رجع البوير الى مستعمرة الناتال لمقابلة المدد الآتى بقيادة الجنرال وود ومقاتلته قبل أن يجتاز بلادهم ومن ١١ فبراير الى ١٨ منه كان القسم الشمالي من مستعمرة الناتال في أيدي البوير فنسفوا السكك الحديدية وقطعوا الاسلاك البرقية وكانوا ينهبون ويقتلون كل من يصادفهم في الطريق من الانكليز وحجزوا قطاراً مشحونا بالبضائع ونهبوا مافيه ثم أحرقوه . أما سكان نيوكاسل الانكليز فكانوا يخشون هجوم البوير عليهم ولذلك كانوا متأهبين للقتال حتى ان الرجل منهم كان ينام وسلاحه تحت الوسادة وخيولهم دائما مسرجة واستأجروا رجالا من العبيد لمساعدتهم في حراسة المدينة ومع كل هذه الاحتياطات كان أكثرهم يريد التسليم وبينما هم يضربون اخماساً لاسداس اذا وجدوا ان البوير غيروا خطتهم ورجعوا الى مضيق لنجزنك وفي مساء ١٤ فبراير وصلت الحملة الانكليزية بقيادة الجنرال وود الى نيوكاسل فقابلها أهلها بهتاف السرور والابتهاج ورفعت عن كواهلهم اثقال الخوف والرعب بعد ان أعيتهم زمنا طويلا .

واقعة ماجوبا

وفى ٢٣ فبراير ١٨٨١ أرسل البوير الى السير كولي يقولون اننا لانبغي قتالكم طمعاً فى امتلاك شبر واحد من أراضيكم وانما غايتنا المقصودة وضالتنا المنشودة أن تمنح الاستقلال الذي لانستطيع الحياة بدونه فردعليهم

السير كولي بان يلقوا أولا سلاحهم فى ظرف ٤٨ ساعة وبعد ذلك تشكل لجنة للنظر في طلبهم فتأخر وصول هذا الجواب اليهم فأخذوا يستمدون للقتال فظن السير كولي انهم لا يسلمون بالشروط التي افترضها عليهم فأصدر أمرا سريا لستة أورط بالاستعداد للمسير ولم يطلع أحد على الخطة التي رسمها لاخفائها عن جواسيس البوير وقاموا فى الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم ٢٦ فبراير وظلوا سائرين طول تلك الليلة في ظلام دامس وكانت الطريق وعرة المسالك كثيرة الهضاب فبلغوا تل ماجوبا في الساعة الثالثة صباحا من يوم ٢٧ فبراير فأرادوا الهجوم على البوير وهم في غفلتهم وكانت المسافة بينهما ألفي يرد فترك بعضا من الجند لحفظ خط الرجعة وجعل البعض الآخر في أعلى التل وتقدم مع ٣٥٠ جنديا الى الامام فنظرهم البوير وهجموا عليهم هجمة الاسود حتي أحوجوهم أن يحاربوا بالسلاح الابيض أصيب في اثناء ذلك السير كولي برصاصة فى رأسه كانت القاضية فتبددت عساكره بموته وولوا الادبار من وجه البوير تاركين قتلاهم على التل وكثيراً من جرحاهم الذين لم تمتن البوير بامرهم وكان أنينهم يتصاعد مع الهواء وقد بلغت خسارة الانكليز فى هذه الموقعة ٢١ ضابطاً و٢٦٠ جندياً بين قتيل وجريح

طلب الصلح

وفي ٢ مارث سنة ١٨٨١ طلبت انكلترا هدنة ثمانية ايام وكان في نيتها استئناف القتال ولذلك أمرت الماجور جنرال روبرتس بالاستعداد لقيادة خمسة عشر الف مقاتل والذهاب بهم الى جنوب أفريقيا فلما علموا بذلك البوير خافوا العاقبة لعلمهم انهم ليس في امكانهم الوقوف امام هذه الحملة

فاسرعوا بطلب الصلح ووسطوا المستر برند رئيس جمهورية أورنج وأرسلوا الى السير وود يطلبون منه تشكيل لجنة من البوير والانكليز للبحث في الطلبات المرضية للطرفين فارسل السير وود الى المستر غلادستون بذلك. وأعرب عن رغبته في اجابة طلباتهم فسعى هذا الاخير لدى حكومته ليقنعها بقبول الصلح ومنح البوير الاستقلال فنجحت مساعيه وأوقفت الحملة التي كانت على نية المسير وفي ٥ مارث ١٨٨١ أرسل المستر غلادستون الى الجنرال وود يقول له بان جلالة الملكة قبلت تشكيل لجنة للبحث في طلبات البوير وانها أمرت السير هركيل روبنصن حاكم مستعمرة الكاب والسير هنري دي فيليه والسير وود بعقد معاهدة الصلح فاجتمع هؤلاء الثلاثة مع قواد البوير كروجر وجوبير وبريتوريوس وعملت المعاهدة في ٣ أغسطس ١٨٨١ وهاك أهم بنودها :

أولا : منح جمهورية الترنسفال استقلالا اداريا تحت سيادة بريطانيا العظمى

ثانياً : تعين مندوب انكليزى في بريتوريا لحماية الانكليز القاطنين في انحاء البلاد

ثالثاً : منح حرية الاديان

رابعاً : منع تجارة الرقيق منعا كليا

خامسا : معاملة الاجانب معاملة الوطنيين مع التخويل لهم حق الانتخاب في مجالس الحكومة

سادسا : قضايا الاجانب وقضايا العبيد الكبرى تحل بواسطة المندوب الانكليزي

سابعا : للمنـدوب الانكليزى الحق ان ينظر في القوانين والاوامر التي تسنها الحكومة والاعتراض عليها ان لم تكن موافقة

ثامناً ـ للمندوب المذكور الحق في مخابرة دولتـه واسـتدعاء الجنود الانكليزية اذا أوجب الحال

وأمضي هذه المعاهدة مندوبو البوير والانكليز فى نفس الموضع الذي عقدت فيه معاهدة الانضمام بيد السـير شيبستون ثم عرضت على مجلس الفولسكراد فأقر على عدم قبولها وطلب تحوير بعض بنود منها البندالقائل بان علاقات الاجانب وقضايا العبيد الـكبرى تحل بواسطة مندوبانكلترا بل طلب أن يكون معـه عضو آخر من البوير برئاسـة رئيس الجمهورية ثم اعترض علىتحويل المندوب الانكليزي حق الاعتراض على ماتقرره الحكومة من القوانين والاوامر وأرسلوا بذلك تقريراً الىالمندوب الانكليزي ليعرضه على حكومته فأرسـله فى الحال الى لندرا فأجاب اللورد كمبرلى بقوله انه تقرر عدم تغيير بندمن بنود المعاهدة ولكن اذا قام الفولسكراد بانفاذ هذه الشروط ورأت انكلترا مايؤهله الاستقلال التام فلا تضن عليـه به . ولما أبلغ هـذا الجواب الي أعضاء الفولسكراد أصروا على الرفض ولولا طالع سعد البوير لـكادت الحرب تعود بينهما وانمـا جاء فى ذلك الحين تعين اللورد بيكونسفيلد ناظراً للمسـتعمرات فاجاب طلبهم وتحورت المعاهدة بما يلائم رغبتهم وكان ذلك فى اكتوبر سنة ١٨٨١ ولما انتشر ذلك ذلك الخبر بين البوير أخـذوا جميعا يلهجون بالدعاء لجلالة الملـكة واللورد بيكونسـفيلد والسـيروود الذى كان أعظم مساعد لهم على نيـل مطالبهم وحاولوا ان يحرقوا رسم المستر غلادستون لانه لم يف بوعده لهم وبقدر سرور البوير باستقلالهم كان حزن

رعايا انكلترا ولذلك غادروا البلاد أفواجا واكثرهم من الأغنياء والتجار فبخست اثمان الاطيان وانحطت التجارة

أما المستر كروجر فلم يجن اثمار اتعابه الا في يناير سنة ١٨٨٢ حينما انتهت مدة انتخاب الرئيس برجر فانتخبوه رئيسا للجمهورية بدلا عنه وبذلك نال أمنيته التي طالما علل بها النفس وكان يوم انتخابه عظيما جداً فتواردت عليه التهانى من كل فج وعند ما تولى الرئاسة لم يقنع بالاستقلال بل وجه نظره لطرد الانكليز من مستعمرات جنوب أفريقيا وضمها الى جمهوريته فتوجه مع المستر تويت وسميث الى لندرا في سبتمبر سنة ١٨٨٣ وتقابلوا مع اللورد دربي الذي كان ناظراً للمستعمرات في ذاك الوقت وطلبوا منه تحوير معاهدة سنة ١٨٨١ وانهم لم يقبلوها في بادئ الامر الارغبة في السلم فطرح أمرهم على البارلمان الانكليزي فقرر اجابة سؤلهم وغيّر بعض بنود منها ببنود جديدة منها تسمية حكومة الترنسفال جمهورية أفريقيا الجنوبية ومنها عدم تخويل الجمهورية عقد معاهدة مع أي دولة خلاف جمهورية أورنج ومنها الغاء سيادة انكلترا على الجمهورية وكان ذلك جل ما يتمناه الرئيس كروجر ليكون مطلق الحرية وبعد ان نال مشتهاه زار بعض العواصم الاوروبية فقوبل بمزيد الحفاوة والاكرام وعاد الى بلاده ظافراً مسروراً

شركة افريقيا الجنوبية الانكليزية

(الشارترد)

وفي سنة ١٨٨٩ اتحد الدوق ابركورن والدوق فيف صهر البرنس دي غال واللورد جفورد والمستر سسل چون رودس والمستر الفريد بيت والمستر

جورج جراى والمستر جورج كاوستون على تأسيس شركة في جنوب أفريقيا تسمى بشركة افريقيا الجنوبية مركز ادارتها في لندن واشغالها تمتد ما بين البشوانالند وأملاك البرتغال جنوبا والغرض منها نشر لواء التمدن على سكان هذه الجهات وتوسيع نطاق التجارة ومنع تجارة الرقيق وعقد المعاهدات مع روءسا القبائل لضمانة راحة جميع الاجانب وطلبوا من جلالة الملكة التصريح لهم بذلك فصرحت لهم على شروط أهمها ان روءسا الشركة يكونون من الانكليز وان معتمد الحكومة الانكليزية يكون صاحب الحكم فيما يقع من الخلاف بين الشركة والقبائل وان تضمن السلم واستتباب الامن في الجهات التى تحل فيها وان تتعهد بمنع تجارة الرقيق وبيع جميع أصناف المسكرات الى العبيد وان تحترم جميع الديانات والمذاهب على اختلاف أجناسها وليس لها الحق في اعطاء أى احتكار تجارى لاحد وان تقدم حسابا سنويا لمعتمد انكلترا يتضمن ايراداتها ومصروفاتها وبعد ذلك أخذت الشركة في العمل تحت رئاسة الدوق فيف وأصدرت مليون سهم وجعلت ثمن السهم جنيها انكليزيا . ولما اجتمع لديها ثمن الاسهم المذكورة صارت تشترى المراكب وتنشيء البنوك المالية وتمد السكك الحديدية فمدت أولا خطا حديديا من مدينة الرأس الى كمبرلي وخطاً آخر الى مفكنج موازيا حدود الترنسفال وعملت طريقا يسمى سيلوس وطوله ٣٤٣ كيلو مترا وانشأت مكاتب للبوسته والتلغراف ونظمت جندا للبوليس والفت لجنة للنظر في الاعمال التجارية والزراعية وغير ذلك

وفي أوائل سنة ١٨٩٠ أراد البوير أن يضموا الى أملاكهم أراضي المتابيلان الواقعة شمال بلاد الترنسفال وارسلوا حملة لهذا الغرض فبينما هي

سائرة واذا بجنود الشركة قد قابلتها بقيادة الماجور الن عند نهر تولي فأوقفتها عن المسير وردتها من حيث أتت ثم ذهب المستر سسل رودس وبعض من الجند وقد ألبسهم ملابس الخدم حتي لاينزعج منهم لوبنجولا ملك قبيلة المتابيلان وقدم اليه ماكان يحمله من الهدايا فقبلها منه ثم عرفه المستر سسل ان بلاده في خطر من مهاجمة البوير وانهم كانوا قاصدين قتاله لولا انه صدهم وردهم الى بلادهم وعرض عليه قبول حماية جلالة الملكة فأجاب بالقبول . ومن هذه السنة صارت المتابيلان خاضعة لسيادة انكلترا فانشؤا فيها البوسته والتلغراف وأخذوا في تنظيمها ثم بحثوا في أراضيها فوجدوا فيها مناجم الذهب فأرادوا أن يستنبطوه ولكنهم خافوا من عدم رضاء الملك لوبنجولا فقدموا له هدية أخرى وهي ألف بندقية وكمية عظيمة من الخرطوش وسفينة تحمل مدفع لكي يتنزه بها في نهر الزنبيز وربطوا له مرتباً شهرياً ألفين وخمسمائة فرنكا ثم سألوه أن يعقد معهم معاهدة لاجل استخراج الذهب فأجابهم الى ذلك فأخذت رجال الشركة تنشيء المعامل اللازمة وكانت على تمام الوئام والوفاق مع رجال المتابيلان لا يمانعهم مانع ولا يعارضهم أحد وفى سنة ١٨٩٣ دخل شيطان الشقاق فى قلوب رجال قبيلة المتابيلان فمنعوا الأنكليز من استخراج الذهب وصاروا يلحون على ملكهم أن يطردهم من بلاده وما اقتصروا على ذلك بل مدوا أيديهم الى البوسته ونهبوها مراراً عديدة وكان الانكليز في كل مرة يطلبون من لوبنجولا معاقبة الجانيين وايقافهم عند حدهم فلم يجب لهم طلباً ولما فرغت جعبة اصطبار المستر سسل قبض على المجرمين وأودعهم السجن فطلب منه لوبنجولا أن يطلق سراحهم فأجاب انني طالما طلبت منك أن تعاقبهم بنفسك فابيت

ولذلك اضطررت لان أسجنهم عقابا لهم فلم يرعو لوبنجولا من كلامه بل ألح بطلبه فأبي أن يسلمهم اليه وخابر حكومته في أمرهم وطلب منها التصريح له بقتال المتابيلان فصرحت بذلك وكان سروره لذلك لا يوصف حتى جعل مصاريف الحملة من ماله الخاص فجهز ستمائة مقاتل تحت قيادة الدكتور جمسون وأمرهم بالهجوم على المتابيلان فانتشب القتال بينهما ثم انجلي عن قتل الملك لوبنجولا وتبديد رجاله ايدى سبا وكانت خسارة الانكليز ٢٤٥ نفساً مابين قتيل وجريح وبلغت مصاريف هذه الحملة ثلاثة ملايين من الفرنكات أنفقها المستر سسل رودس وهو يكاد أن يطير فرحا لنجاح أعماله التي قدرتها حكومته حق قدرها فسمت هذه البلاد ولاية رودسيا تذكاراً حسنا لتخليد اسمه ومن هذه السنة عظمت شهرته وصار يعد من رجال انكلترا الاكفاء المشهور لهم باجادة العمل وسداد الرأي وعلو الهمة ثم تعين رئيساً لوزارة حكومة الكاب

مشروع المستر سسل رودس

ولما نجح المستر سسل في المتابيلان حدثته نفسه بعمل أعظم وهو اتحاد الترنسفال والاورنج والناتال بمستعمرة الكاب حتى تصير مملكة واسعة الارجاء تلقب بممالك افريقيا الجنوبية المتحدة ويتلو ذلك انشاء سكة حديد تخترق افريقيا من مدينة الرأس الى مدينة الاسكندرية فلما اطلع مواطنوه على مشروعاته هذه وغايتها لقبوه بنابوليون افريقيا وقد ساعده على الاهتمام بها ما كان من الارتباك مابين جمهورية افريقيا الجنوبية وقبيلتي السوازيس والمجازوتس وكانت انكلترا ترغب كثيراً في دوام استقلال القبيلة الاولى وجعلها

بمعزل عن سيادة جمهورية افريقيا الجنوبية ولذلك عقدت معاهدة فى سنة ١٨٨٤ مع جمهورية الترنسفال تمنع فيها نفوذهذه الجمهورية من الجهة الشمالية من نهر ليمبوبو لكى لا ىمس استقلالها فما راعي البوير هذه المعاهدة وحاولوا نكثها فأنفذت انكلترا من قبلها السير فرنسيس دى ونتون الى بلاد السوازيلان ليقف على حقيقة الامر فاقترح على حكومته ان تجعلها تحت سيادتها أو تكاف شركة أفريقيا الجنوبيـة بملاحظتها فرفضت انكلترا اقتراحه وأرسلت الي الرئيس كروجر تحذره من اتيان أي عمل كان خارقا للمعاهدة ثم استترت هذه المسئلة بحجاب السكوت الى سنة ١٨٩٠ فعادت الجمهورية الي السعي للاستيلاء عليها فوقفت انكلترا في السبيل وقد اشتد الخلاف بينهما حتى أصبح الحرب على قاب قوسين أو أدنى ولكن جلالة الملكة حبا في نشر لواء السلام وحقن الدماء أرسلت السير هوفير الى الرئيس كروجر فاتفق معه على حالة ترضي الطرفين وفي سنة ١٨٩٣ عاد البوير الي غايتهم الاولى فلما ملّت انكلترا من من هذه المسئلة سمحت للجمهورية بان تجعل بلاد السوازيس تحت سيادتها من غير ان تضمها الى أملاكها مع مراعاة حفظ حقوق انكلترا فيها وتعين لهذا الصدد مندوب انكليزى وعقد بذلك معاهدة في ١٤ فبراير سنة ١٨٩٤ ثم ربطت الجمهورية ضرائب على هذه القبيلة فما قبلت بها وقامت ضدها وكان ملك تلك القبيلة المسمى اليني قد رآى من أحد أعضاء مجلسه ميلا الى البوير فقتله فاعترضت عليه الجمهورية وأرسلت تطلبه للمحاكمة فرفض اجابة الطلب وقتل خمسة آخرين من الاعضاء الذي حسوه على اجابة طلبها فاشتد حنق الرئيس كروجر واصرّ على استحضاره بالقوة الي بريتوريا لمحاكمته وأرسل اليه مندوبين يأمرنه بالحضور فابى مقابلتهما فامر حينئذ الرئيس كروجر ارسال

حملة بقيادة الجنرال جوبير وبعد قتال عظيم دخل البوير عاصمة الزولس فهرب الملك ايليني من وجههم واختبأ مع ثمانية من عائلته وبعض من رجاله في الزولولند بالقرب من بحيرة القديسة لوسية تحت حماية المندوب الانكليزي فجمع الجنرال جوبير ١٨٠ رجلا من كبراء القبيلة وأمرهم ان ينتخبوا لهم ملكا بدلا عن الاول فوقع اختيارهم على والدة ايليني فولاها عليهم وعاد الى بريتوريا بعد ما ترك نحو مائة جندي للمحافظة على الامن ثم ارسلت الجمهورية لانكلترا تطلب منها تسليم ايليني لمحاكمته فاجابت طلبها تحت شرط ان يحضر مندوب انكليزي معهم في المحاكمة فعينت انكلترا المستر هنري لسوك وتم الحكم على ايليني بالنفي من بلاده .

وفي بحر هذه السنة أي سنة ١٨٩٤ كان ملك المجازوتس المدعو مبفو شق عصا الطاعة على حكومة الترنسفال ورفض دفع الضريبه المربوطة عليه وثارت جميع رجاله على جميع البيض القاطنين ببلاده وحرقوا أحد المرسلين حيا فجردت عليهم الجمهورية حملة في ١٣ اكتوبر بقيادة الجنرال جوبير فدمرتهم وفازت بالنصر وولى مبفو هاربا على شواطئ نهر ليبومبو هو ومن معه وبعد مدة وجيزة عاد من معه الى بلادهم وقدموا الطاعة للجمهورية فلما علم بذلك مبفو حاول ان ينتحر ففاجئته رجال بوليس ولاية رودسيا وقبضوا عليه وسلموه للجمهورية وولت آخر بدله .

أما حالة الترنسفال في ذاك الوقت فكانت على غير مايرام لان قانون العسكرية كان يقضي على الوتلندر القاطنين هناك بالانتظام في سلك الجيش الترنسفالي فابى خمسة منهم الالحاق بالحمله التي ارسلتها الجمهورية لاخضاع مبفو فالقت القبض عليهم وسجنتهم ولما علمت حكومة انكلترا بهذا الامر كلفت

المستر هنري لوك بان ينظر فى أمرهم وفى اثناء ذلك كان الهياج شديداً فى جوهانسبرج وخصوصا الانكليز بعد ان سجن اخوانهم. وكان فى هذه المدينة جمعية انكليزية تسمي جمعية الاصلاح تابعة لشركة أفريقيا الجنوبية فارسلت الى المستر هنري لوك فى بريتوريا تطلب منه التوسط والنظر فى أمرهم فلبي دعوتهم فعلم بذلك رئيس نظارة المعادن فى جوهانسبرج المسمى ليونيل فيليبس فكتب الى حكومته يدعي فيه بان المستر هنري لوك لم يحضر الاليختير حالة مدينة جوهانسبرج والقوة الحربية التي فيها وليقف على ما عندنا من المؤونة والزخرة فكان لكتابه هذا دوىّ عظيم فى بلاد الترنسفال فارسل الرئيس كروجر الى المستر لوك افادة بتاريخ ٢٦ يونيو سنة ١٨٩٤ يقول فيها : اني ارجوكم عدم زيارة جوهانسبرج ايقافا للفتنة وابطالا للهياج الذي اتأكد تعاظمه عند حضوركم ولكي لا اتحمل مسئولية ذلك ارسلت اليك افادتي هذه لترفض طلب الوفد الآتى اليك فاصبح ممنونا لكم وفضلا عن ذلك فانكم تكونو قد فعلتم ما يديم الوفاق والوئام والمحبة الدولية بيننا

فلما علم السير هنري بما نسب اليه تعجب كثيراً وكتب الى الرئيس كروجر يقول : اني اؤكد لكم موافقتي لافكاركم وقبول ما أبديتموه بافادتكم ودليلي على ذلك رفض طلب من دعاني للذهاب الى جوهانسبرج وانما أقول بانه ظهر لي بان هذا الهياج هو نتيجة اهتضام حقوق الوتلندر وحيث أعهد فيكم الميل الى السلم والابتعاد عن الظلم فاطلب تلافي في هذا الامر قبل استفحاله باتخاذ التدابير اللازمة وحكمتكم المشهورة كفوء لمثل هذا العمل ويسرني كثيرا ان لا أرى أثرا لهذا الهياج بعد قليل من الزمن

فاجابة لهذا الطلب أطلق الرئيس كروجر سراح الخمسة الانكليز

المسجونين ولكن أصر على عدم تغيير قانون العسكرية فلما علمت بذلك جمعية الاصلاح عمدت الى القوة فاخذت في استحضار الاسلحة والذخائر من أوروبا بطرق سرية وكان ذلك بمعرفة شركة أفريقيا الجنوبية وفي سنة ١٨٩٥ جمعت هذه الشركة كل قوتها في نقطة اسمها بيليواچوا وأعطت قيادتها للكولونيل هوايت والقيادة العامة للدكتور جمسون وفي ١٨ أكتوبر من هذه السنة طلبت الشركة من انكلترا ان تسمح لها بجعل جنود البوليس المقيمة في جهة باشوانالند تابعة لادارتها فصرحت لها بذلك وفي ٢٩ منه صدرت الاوامر من المستر سسل الى الكولونيل هوايت ان يقوم مع رجاله الى مفكنج فصدع بالامر وكانت المسافة بين بيليواچوا ومفكنج ٨٩٠ كيلو مترا تقريبا فقطعوها في مدة ثلاثين يوما وعسكروا في نقطة تسمى بيتسلاني بيتسلاجو وانشواء مخازن فى طريقهم لوضع الزخيرة وأول مخزن كان بقرب منجم ملمانى. وفى ٢٦ دسمبر ابتداء الهياج فى جوهانسبرج وقفلت الحوانيت وأخذت النساء والاطفال بالمهاجرة الى مستعمرات انكلترا وأغلبهم من الانكليز وأوقفت حركة الاشغال بالكلية واستقال المستر سسل من منصبه فى مستعمرة الرأس وأرسل فى صباح يوم ٣٠ دسمبر سنة ١٨٩٥ أربع أوروط لمقابلة الدكتور جمسون ومن معه فتقابلوا فى مساء اليوم المذكور بالقرب من ملمانى وبعد ما استراحوا فى هذه النقطة ساروا منها حتى وصلوا الى شواطىء نهر ايلندس وفى ٣١ دسمبر قبل الغروب بساعة تقابلوا بالكولونيل هوايت ومعه بعض الجند فظلوا سائرين معا حتى قطعوا ١٣٠ كيلوا مترا فى ٢١ ساعة وفى صباح أول يناير الساعة الخامسة مساء بينماهم سائرون فى الطريق اذا أتت

رسالة للدكتور جمسون من مندوب انكلترا في بريتوريا يوقفه عن المسير باسم الحكومة الانكليزية ويأمره بالعود من حيث اتى فارسل رداً على هذه الافادة يقول: انه ليس في امكاني العودة لكثرة ما معي من الرجال ولعدم وجود معي مؤونه كافية فانا مضطر بان أتقدم حتى أصل الى كروجر سدورب أو جوهانسبرج على انه لم يحدث مني شيء يمس بفرد من السكان على اختلاف أجناسها .ثم أخذ في مواصلة السير الى الظهر فوصل الى نقطة تبعد ٢٩ كيلو متر عن كروجر سدورب من الشمال الشرقي فاتى رسول من جوهانسبرج حامل كتابين من سسل رودس الى جمسون أو لهما يحذره فيه من البوير لانهم مختبئون له في بعض المناجم المهجورة التي في طريقه وثانيهما يقول فيه :

عزيزي جمسون

لا صحة لما سمعته عن حدوث مزبحة في المدينة حتى اضطريت لتنجدنا ولكن لا تخلو المدينة من الهياج ونتمنى ان نراك عن قريب وسارسل لمقابلتكم ثلثمائة رجل يلاقونكم بالقرب من كروجر سدورب

أما البوير فما خفيت عليهم تلك الاستعدادات ولكنهم تجاهلوها وأخذوا بالاستعداد سرا وفى ٣٠ دسمبر طلب الرئيس كروجر من جمعية الاصلاح تشكيل لجنة للاتحاد مع لجنة أخرى من البوير للبحث في طلبات الوتلندر فقبلت الجمعية ذلك ولما عرضت الوتلندر طلباتها أبت البوير قبولها وقالت بان البلاد بلادهم يفعلون فيها كيف شاؤا وفي الحال حمل البوير سلاحهم حتى شيوخهم وتطوع لهم ما ينوف عن ٢٠٠ رجل بين المانيون وهولنديون وقدموا أنفسهم للمحافظة على بريتوريا وضواحيها من هجمات الانكليز وفي

أول يناير سنة ١٨٩٦ عند بزوغ الشمس سار ١٢٥٠ رجلا من البوير بقيادة الجنرال كرونجي الى كروجر سدورب وقرب الظهر وصل جمسون الى نقطة قريبة منهم فارسل يطلب منهم الاذن بالمرور الى جوهانسبرج فابوا فامر رجاله بالهجوم والمرور قهراً عنهم فاصلتهم البوير ناراً حامية احوجتهم الى التقهقر وبعد هنيهة أراد جمسون ان يعيد الكرة فكانت الضربة الثانية شر من الاولى فصف جنوده بشكل مربع وجعل الزخرة والاداوات الحربية بداخلها وأصر على المقاومة الى ان تأتي له النجدة التي كان وعده رودس بها نخابت آماله وتأخرت عنه الي ان هجمت عليه البوير صبيحة اليوم الثاني من يناير وكان أمل البوير تبديدهم قبل وصول المدد اليهم ولكن لم ينجحوا فانتهز جمسون الفرصة واخترق صفوفهم وعبر من كروجر سدورب وبعد ما مشى قليلا قابلته فرقة أخرى من البوير بالقرب من جبال دورنكوب فاوقفته وانتشب القتال بينهما انجلى عن خسارة جمسون ١٦٧ رجلا ما بين قتيل وجريح وأربعين أسيراً وكان من ضمن المجروحين الميجر راليج وجراي وكوفنتري والكابتن راف ولما رآي جمسون عدم مقدرته على القتال رفع الراية البيضاء فوقف القتال وأرسل رسولا الى الجنرال كرونجي يخبره انه يريد التسليم فردّ عليه بقوله انَّا نقبل تسليمك على شرط ان تتعهد بدفع غرامة حربية وتسلم لنا اسلحتكم وها نحن منتظرون الرد في مدة لا تجاوز ثلاثين دقيقة فقبل جمسون هذا الشرط لاضطراره وماتت اماله هو وردوس ودفنت مأسوفاً عليها اما المدد الذي وعد به رودس لمقابلة جمسون فانه لما قام من جوهانسبرج بقيادة بتنجتون علم في اثناء سيره بانهزام جمسون ووقوعه أسيراً فرجع الى المدينة وأخبر بما علم فكذب المسيو ليونار هذا الخبر تسكينا

للهياج ومنعا للاضطراب

وفي مساء ٣ يناير سنة ١٨٩٦ أرسل المستر شامبرلن ناظر المستعمرات تلغرافا الي السير هركول روبنصن حاكم بلاد الراس يأمره بمخابرة الرئيس كروجر بشأن جمسون ورفقاه فارسل اليه السير هركول يقول بان الجمهورية قد حكمت على أربعة من الاسرى بالاعدام وهم جمسون ويلفوبي وهويت وكوفنتري وانها لحسم الخلاف تطلب أيضاً نزع السلاح عن سكان جوهانسبرج فكان لهذه الرسالة وقع مخيف في فواد المستر شامبرلن ولذلك أرسل في الحال تلغرافا الى الرئيس كروجر يرجوه العفو عن الاسرى وبالاخص من حكم عليهم بالاعدام فاجابه بان الجمهورية ليس في نيتها قتلهم وانما أعلنت ذلك أرهابا لاعضاء جمعية الاصلاح أما الحكم فانه لم يتجاوز الحبس والغرامة ولعلمي بان ما أتوه من الاعمال السيئة هو ضد رغبة حكومتكم فارسلهم لكم لتجازوهم بما يستحقونه وأرجو ان تأمروا رعاياكم الموجودين في جوهانسبرج بتسليم اسلحتهم لنا فشكرت انكلترا الرئيس كروجر على ذلك وأمرت حاكم بلاد الرأس بالتوجه الى بريتوريا ومفاوضة رئيس الجمهورية في الاعمال التي يرغبها فتوجه اليها في ٦ يناير سنة ١٨٩٦ وتقابل مع الرئيس وبعد المفاوضة صدر أمر لعموم الرعايا بتسليم السلاح في ميعاد ٤٨ ساعة وفي يومي ٧ و٨ يناير استلمت الجمهورية ١٨٢٠ بندقية وما اقتنعت بذلك لعلمها ان عندهم أسلحة كثيرة لم يظهروها فتشكلت لجنة وأخذت في تفتيش المنازل فخافت السكان وسلمت ما عندها فبلغ عشرين الف بندقية أخرى وفي ٩ منه قبضت الجمهورية على أعضاء جمعية الاصلاح وفي مقدمتهم المستر سسل رودس وساقتهم الى بريتوريا لمحاكمتهم وفي ١٠ منه سلمت الجمهورية جمسون ورفقاه

الي حاكم الكاب ليوصلهم الى دربان فارسلهم مخفورين بالجنود ومن هنالك ابحروا الى انكلترا فاحيلوا على محكمة جنايات لندرا فحكمت على جمسون بالحبس خمسة عشر شهراً وويلفوبي عشرة أشهر وهويت تسمة أشهر وجراي وكوفتري خمسة أشهر وعفت عن الباقين أما حكومة بريتوريا فقد أحالت اعضاء جمعية الاصلاح على محكمة الجنايات التى حكمت باعدام المستر سسل وليونار وفرارها منود وفيليبس وحكمت على الباقين بغرامة قدرها خمسة آلاف فرنك وبالحبس سنتين وبالنفي المؤبد فمارضت انكلترا أيضا فى هذا الحكم وطلبت من الرئيس كروجر تخفيفه فاضن بذلك وأحال القضية على مجلس التنفيذ فاستبدل حكم الإعدام بالحبس خمسة عشر سنة واستبدل النفى المؤبد بالحبس ستة سنوات ثم تلطف الحكم مرة ثانية وثالثة حتى صدر آخر مرة فى ١١ يوليو سنة ١٨٩٦ بالعفو عن كل من حكم عليه بالسجن أو النفي بعد أخذ التعهدات عليهم بعدم التداخل فى الشؤون السياسية فقبلوا ذلك. أما الغرامة فلم تتنازل عنها الجمهورية فدفعوها بكل ارتياح .

وبعد هذا الحادث وعود السكان الى السكينة اتحد المستر كروجر مع الدكتور ليدس وكيل الجمهورية على اتخاذ الطرق اللازمة لطرد الانكليز من مستعمرات الرأس وضمها لجمهوريتهم وأخذا يفكران فيما يمهد لهما الطريق توصلا الى تلك الغاية .

اسباب حرب سنة ١٨٩٩

فلما طمحت انظار البوير الى الاستيلاء على مستعمرات انكلترا اخذوا يدبرون الحيلة سرا خوفا من بطش بريطانيا فعقدوا فى مارث سنة ١٨٩٧

مع جمهورية ورنج معاهدة دفاعيه هجومية على ان يكونا معايدا واحدة في أي عمل سياسيا كان أو حربيا فيقاوما اية دولة أو قبيلة تريد شن الغارة على أحدهما وشكلا مجلسا مركب من عشرة اعضا ينتخبون من الجمهورتين ويجتمع هذا المجلس فى كل سنة مرتين الاولى في بريتوريا والثانية فى بلوم فتين ليبحث في الاعمال التجارية والسياسية واذا حدث حادث خطر تعقد جلسات فوق العادة فلما علمت رعايا الانكليز بذلك خابرت حكومتها به فكلفت هذه المستر شامبرلن ناظر المستعمرات ان ينظر فى ذلك الذى لم يعد بوسعه السكوت بل جاهر بافكاره وبيّنها فى في خطاب القاه في البرلمان الانكليزي فى ٢٢ ابريل سنة ١٨٩٧ ذكر فيه ان انكلترا لها السيادة على الجمهورية وعدم مخابرتها بمعاهدة أورنج خروج عن القانون يحملنا على سوء الظن بها فحملت كلماته هذه على صفحات الجرائد حتى وصلت الى مسامع الرئيس كروجر فقال في ٢٥ اغسطس سنة ١٨٩٧ في مجلس الفولسكراد ردا على هذا الكلام : اني مطلق الحرية في بلادي وادير شؤون حكومتي كيف شئت فلا حق للمستر شامبرلن في ان يذكر سيادة حكومته على جمهوريتنا لان هذه الكلمة كانت قبلا في معاهدة سنة ١٨٨١ ومحيت من معاهدة سنة ١٨٨٤ وسكوت الحكومة الانكليزية للان دليلا على صحة كلامي وعلى ذلك فلا حق لوزير المستعمرات فيما ابداه ولا يسعنا الاعتراف به ابدا

وفى اوائل يناير سنة ١٨٩٨ كانت مدة رئاسة المستر كروجر قد انتهت فاعيد انتخابه باغلبية الاصوات فاراد حينئذ تغيير نظام حكومته واستبدال قوانينها بما هو احسن فأصدر أوامر كثيرة أهمها طرد الاجانب الذين يثبت عليهم عدم الاستقامة وتنزيل خمسة شلنات من عوائد الديناميت والسجن من

سنة الى ستة سنوات لكل من يفشى أسرار الحكومة ومثله عقابا لكل محرر جريدة ينشر كلاما ضد الجمهورية وفى ٣١ مايو سنة ١٨٩٨ اجتمع المجلس المؤلف من جمهوريتى الاورنج والترنسفال فأقر على اصلاح مدارس الوتلندر والزام تلامذتها بتعلم اللغة الهولندية وتاريخ جنوب افريقيا . وفى ١٩ يوليو أقر مجلس الفولسكراد على الغاء عوائد الجمرك عن الدخان الوارد من بلاد الكاب . وفي ١٦ اكتوبر أصدرت الجمهورية أمراً باعفاء الوتلندر من الخدمة العسكرية اجابة لطلب انكلترا والتصريح ببيع المواد الكحولية للعبيد فكان هذان الامران داعيين لرضاء الوتلندر وسرورهم وظنوا ان الاصلاح قد فاجأهم على حين غفلة منهم ولم يعلموا بأن الجمهورية جعلت ذلك تمهيداً لما يبعد حدوثه عن الظن ففى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩٨ اجتمع مجلس الفولسكراد وطلب من شركات التعدين نزع ملكية الاراضي التي يستخرجون منها الذهب وطلب أيضا احتكار الديناميت وربط ضريبة قدرها اثنين ونصف فى المائة على الذهب المستخرج ثم في ٢ نوفمبر من تلك السنة زاد الفولسكراد الضريبة وجعلها خمسة في المائة فاعترض أصحاب المناجم على ذلك ولكن اعتراضاتهم ذهبت بغير فائدة ثم أقر على عدم نيل الاجنبي حق الانتخاب مالم يكن قد قضى فى بلاد الجمهورية مدة لا تقل عن أربعة عشر سنة فهاج الوتلندر وماجوا لان هذه الطلبات كانت ضد صالحهم ودلالة على تولد الشر وأرسل الرئيس كروجر يخابر معامل أوروپا بشأن صنع تماثيل نحاس بصور الرجال الذين تغلبوا على جمسون لتوضع في ساحات الشوارع تذكاراً حسناً للبوير وسيئاً للانكليز .

فبعد هذه التغيرات الكثيرة لم يجد سسل رودس بابا للصبر خصوصاً وقد

رأى مواطينيه في ارتباك عظيم من اهتضام حقوقهم فأرسل يطلب من حكومته أن تتداخل في هذا الامر فلبث طلبه وأرسل المستر شامبرلن تلغرافاً في ١٣ يناير سنة ١٨٩٩ يعترض على حكومة الجمهورية احتكار صناعة الديناميت فما أجابته على هذا الاعتراض . وفى أثناء ذلك خابر ناظر خارجية الترنسفال السير الفريد ملنر حاكم مستعمرة الكاب بشأن تعيين قنصل ترنسفالي فى بلاد المستعمرة المذكورة فأجابه بان يرفع طلبه هذا الى حكومة انكلترا مباشرة فما ركنت الجمهورية لهذه الاجابة بل طرحتها ظهرياً وأرسلت قنصلا الى هناك فعارضتها انكلترا فى ٢٧ فبراير سنة ١٨٩٩ فاحتجت الجمهورية عليها بأنها سبق لها تعين قنصل فى جوهانسبرج بدون مخابرتها على انها خابرت حاكم مستعمرة الكاب بهذا الصدد فأجابها اجابة ليست كافية مع اضطرارها لتعين قنصل لها فى تلك الجهات .

أما الوتلندر فكانوا فى قلق شديد خوفا من اهمال انكلترا أمرهم وتركهم تحت تصرف الجمهورية فقدموا فى ٢٨ مارث سنة ١٨٩٩ عريضة ممضاة من واحد وعشرين ألفاً منهم الى السير الفريد ملنر تتضمن تشكياتهم من اهتضام حقوقهم فأرسلها السير الفريد ملنر الى جلالة الملكة وكان الرئيس كروجر فى ذاك الوقت يتجول فى بلاده ليتفقد راحة أهاليها فكان يقابل بكل ترحيب وتبجيل . وفي أثناء جولانه قدمت اليه عريضة ممضاة من أربعة عشر ألف من البوير يطلبون منه أن يمنع تداخل الاجانب فى شؤونهم لان عددهم أصبح نحو ثلثي السكان ويخشى منهم أن يستولوا على ادارة الحكومة فيخرج الحكم من أيدى البوير الى أيديهم

وفي ٣ مايو سنة ١٨٩٩ تقدمت عريضة أخرى من الوتلندر الى

البرلمان الانكليزي يستغيثون فيها من البوير ويطلبون النظر في أمرهم فوراً ولما قرأت هذه العريضة في الجلسة قال المستر شامبرلن لا يجب علينا ان نصم اذاننا عن نداء واحد وعشرين الف رجل من رعايانا ولا بد ان يكونوا في موقف حرج حتى جاؤا البرلمان واحد يطلبون تداخل حكومتهم ويستغيثون بها من ظلم البوير ومعاملتهم فاتفق أعضاء البرلمان على مطالبة حكومة الترنسفال بمعاملة الوتلندر بالعدل واعطاهم حقوقهم

فلما علم المستر ستين[1] رئيس جمهورية أورنج بما تقرر في البرلمان خاف العاقبة لعلمه بانه اذا هدم استقلال الترنسفال يجعل استقلال بلاده ضربا من المحال وأراد ان يرتق الخرق قبل اتساعه فطلب من انكلترا ان تعين مندوبا في بلوم فنتين للمفاوضه معه ومع حكومة الترنسفال في الاحوال الحاضرة وحل المشاكل التي بينهما حلا سلميا فلبت انكلترا الطلب وأرسلت الى السير الفريد ملنر تأمره بالذهاب الى بلوم فنتين فقام الى هناك وتقابل مع الرئيسين ستين وكروجر واتفقوا على عقد جلستين في ٢ يونيو سنة ١٨٩٩ الاولى من الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الثانية عشر والثانية من الساعة الثانية بعد الظهر الى الساعة الرابعة فلما فتحت الجلسة الاولى طلب السير الفريد ملنر منح الوتلندر حق الانتخاب في رئاسة الجمهورية وقيادة الجيش وعضوية جميع المجالس بعد مضي خمس سنوات من تاريخ نزولهم في الترنسفال وان يسمح لهم بالتكلم باللغة الانكليزية في المجالس فابى الرئيس كروجر قبول هذه الطلبات وقال ان عدد البوير المخول لهم الحق في الانتخاب لا يتجاوز ثلاثين الفا واذا منحنا حق

(١) هو مرتينوس ستين ولد سنة ١٨٥٧ ببلاد جمهورية أورنج وتلقى الدروس الابتدائية بها ثم أتم دروسه العليا في مدارس هولندا وعاد الى بلاده واشتغل بمهنة المحاماة وبعد ذلك تعين قاضياً ثم انتخب لرئاسة الجمهورية سنة ١٨٩٦

الانتخاب للوتلندر على هذه الصورة يبلغ عددمن ينالون الاحقية سبعين ألفاً فتكون الاكثرية لهم وتخرج أزمة الاحكام من أيدينا وبعد المناقشات الطويلة اقترح الرئيس كروجر هذه الطلبات :

(أولا) ـ الاجانب الموجودين الآن في البلاد ينالون حق الانتخاب اذا قضوا فيها تسع سنوات وسبع سنوات لمن يأتي بعد السنة الحاضرة

(ثانياً) ـ أن يكون ربع أعضاء المجالس من الوتلندر والباقى من البوير

(ثالثاً) ـ يكون التكلم في المجالس باللغة الهولندية

فلم يقبل السير الفريد ذلك ورجع الى مدينة الرأس وعرض الامر على حكومته وبعد المخابرات بين انكلترا والجمهورية أقر مجلس الفولسكراد في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٩ على ماهو آت :

(أولا) ـ تنقيص المدة وجعلها خمس سنوات

(ثانياً) ـ لاتتداخل انكلترا في شؤونهم مطلقا

(ثالثاً) ـ المشاكل التي تحصل بين انكلترا والجمهورية تعرض على لجنة دولية للفصل فيها ويكون حكمها نافذ على الطرفين

ثم أرسل هذا التقرير الى انكلترا فأبت قبوله

وفي ٢٥ ستمبر سنة ١٨٩٩ اجتمع البرلمان وكان المستر شامبرلن هو الصوت الصارخ فيه يطلب حقوق الوتلندر وتنفيذها رغماً عن المستر كروجر وبعد المفاوضة أقر الاعضاء على تسيير حملة مؤلفة من خمسين ألف مقاتل الى بلاد الترنسفال وفي الحال تعين المال الكافى لنفقاتها . ولما علم الرئيس ستين ان الحرب أصبحت من المقرر أعلن بان جمهوريته ستتحد مع جمهورية الترنسفال فى محاربة انكلترا فأرسلت اليه تحذره من الاتحاد وتضمن له

استقلاله اذا لزم الحياد فأبى الرئيس ستين ذلك

وبينما كانت الاستعدادات سائرة على قدم السرعة فى بلاد الجمهوريتين كان الحزب المعارض للحرب يشدد النكير على المستر شامبرلن وينشر المقالات الطوال فى الجرائد ضد سياسته وكان الرئيس كروجر يستند الى هذا الحزب ويظن انه سينتصر على سياسة المستر شامبرلن ويوقفها أو تتداخل الدول بينهما وخصوصاً المانيا لما كانت تظهره من الانعطاف والوداد ولكن خاب ظنه وذهبت مساعى هذا الحزب ادراج الرياح ولم تتداخل أى دولة من الدول في هذا الامر بل تركتهم وشأنهم

وفي ٢٨ ستمبر سنة ١٨٩٩ كانت الجنود الانكليزية المقيمة فى مستعمرة الكاب محتشدة بالقرب من جلانكوى وفي ٢٩ منه اجتمع البرلمان في لندرا تحت رئاسة اللورد سالسبوري وأقر على ارسال الجنود الى جنوب افريقيا ولكن لا يبدؤن بالقتال الا متى كمل الجيش وقد كان سير التأهب بطيئاً جداً وقد اتهمتها بعض الدول المبغضة لها انها تروم الحرب من زمن بعيد وفي ٩ اكتوبر أصدرت الجمهورية أمراً باقفال جميع المناجم وحجزت مقداراً عظيما من الذهب كان مرسلا الي انكلترا وجمعت جنودها وكان عددها سبعة وثلاثين ألفاً وانضم اليها جيش الاورنج وعدده عشرون ألفا ثم أرسلت الى السير الفريد ملنر بلاغاً رسمياً فى نفس هذا اليوم تقول فيه هكذا : أرجو تبليغ حكومتكم هذه الطلبات الآتية وأؤمل قبولها منعاً لما تحمد عقباه :

(أولا) ـ الفصل فى المسائل الحادث فيها الخلاف بيننا بواسطة التحكيم أو بأى واسطة أخرى يصير الاتفاق عليها

(ثانياً) ـ الامر بسحب الجنود الانكليزية الواقفة على الحدود حالا

(ثالثاً) ـ استرجاع مازاد من الجنود التي أضيفت علي جيش مستعمرة الكاب من ابتدا شهر يونيو

(رابعاً) ـ الجنود الآتية فى البحر لاتنزل الي البر بل تعود من حيث أتت

وها نحن في انتظار الافادة لغاية يوم الاربعاء ١١ اكتوبر الساعة الخامسة بعد الظهر واذا لم يأتنا رد مرضى في الميعاد المحدد نعتبر ذلك بمثابة اعلان حرب تعود مسؤليتها علي الحكومة البريطانية ونكون نحن بريئين من تبعتها

فارسل فى الحال السير الفريد مانر هذا البلاغ على جناح البرق الى حكومته فكان له وقع سيء فى نفوس جميع الانكليز حتى ان الحزب الذي كان يدافع عنهم فى انكلترا أمسك عن اعتراضه وعدّ ذلك عناداً واهانة وفي ١٠ اكتوبر الساعة العاشرة والدقيقة خمسة وأربعون مساء بعث المستر شامبرلن الى السير الفريد ملنر تلغرافا يقول فيه : بلغ حكومة الترنسفال ان تلغرافهم عرض على جلالة الملكة فرفضت قبوله .

وفي ١١ اكتوبر تحرك جيش الترنسفال بقيادة الجنرال جوبير وسار الى مستعمرة الناتال وحاصر مدينة لادي سميث وكان قائد حاميتها الكولونيل كيكويتش وكان معه نجل اللورد سالسبوري والمستر سسل رودس عدو البوير وحاصر مدينة مفكنج وكان قائد حاميتها الكولونيل بادن پول (هو اليوم ميجر جنرال) ثم تطوع لجيش الترنسفال عشرون ألفاً من البوير الخاضعين لانكلترا فى مستعمرة الكاب والناتال وأعلن الرئيس كروجر بانه يعطي مكافأة قدرها عشرون ألف جنيه لمن يأتى بالمستر سسل رودس حياً أو ميتاً.

ولما تطايرت الى لندرا أخبار حصار المدن الثلاث أمرت الحكومة

الجنرال السير ردفرس بولر بالذهاب الى جنوب افريقيا لاستلام القيادة العامة للجيش البريطاني فأبحر الى هناك مع أركان حربه في ١٥ اكتوبر سنة ١٨٩٩ وفي ٢٠ منه حدثت واقعة جلانكوى حيث أصيب الجنرال سيمونس برصاصة فى أمعائه وقبل أن يفارق الحياة أخذ أسيراً فحينما رأت الجند ان هذا البطل العظيم أصيب وأسر هجموا على البوير قائلين فلننتقم لقائدنا فأخذوا منهم قمم دندي وهزموهم فارتدوا البوير خاسرين ومعهم الجنرال سيمونس يتألم من جروحه ويهنيء نفسه بفوز جنوده وفي الساعة الخامسة من مساء ٢٦ اكتوبر فارق الحياة الدنيا مأسوفا عليه وكان لخبر وفاته وقع سيء فى قلوب جميع الانكليز وأرسلت جلالة الملكة رسالة الى اللادي سيمونس تعزيها على فقد زوجها

وحينما وصل الجنرال بولر الى الناتال كان موضوع خطته الحربية خلاص لادى سميث من الحصار أولا ثم المدن الباقية بعدها وبعد وصوله ظلت انكلترا تنتظر أخبار النصر حتي مضت الايام الطوال ولم يأتهم مايفرج كربهم بل كانت اخبار الكسرات المتوالية تطن فى كل وقت حتى تخيل لكل أحد ان الدولة الانكليزية ستقضى نحبها في هذا الحرب وصارت الدول المعادية لها تظهر الشماتة والازدراء ولم يزل الامر على هذا الحال والحكومة الانكليزية ترسل الجنود والعدد الحربية من وقت الى آخر ولكن بدون فائدة حتى خافت العاقبة بعكس البوير الذين كانوا ثميلين بخمرة الانتصارات العديدة فى جميع وقائعهم .

وفي ١٧ دسمبر سنة ١٨٩٩ اجتمع البرلمان الانكليزي وقرر زيادة الجيش الى مائة ألف مقاتل وتعيين اللورد روبرتس قائداً عاما واللورد كتشنر بطل

الخرطوم رئيساً لاركان حربه وجعل الجنرال بولر قائدا حراً على ثلث الجيش فقط منعاً لمس احساساته وحينما وصلت الاوامر الى اللورد كتشنر فى مصر قام فى الحال في ٢٧ دسمبر الى جبل طارق حيث تقابل مع اللورد روبرتس وفي ١٠ يناير سنة ١٩٠٠ وصلا الى مدينة الرأس فعند وصولهم عزم اللورد روبرتس على تغيير الخطة التى سار عليها الجنرال بولر فامر الجنرال فرنش أن يقود ثلاثة الوية من الفرسان والطبجية والبيادة ويسير بهم شرقا عابراً نهر مدر حتي يصل الي اورنج ثم أمر فريق الجنرال طوكر واللورد كتشنر أن يقوما باثره وألحق بهم الجنرال كليكني فعبروا نهر مدر من جهة ميعبر كليب فصادفوا البوير فى طريقهم فتغلبوا عليهم وفي ١١ فبراير سنة ١٩٠٠ استولوا على ثلاث معسكرات وفي ١٦ منه دخل الجنرال فرنش مدينة كمبرلي بعد ما رفع عنها الحصار فقوبل بالدعاء والسرور العظيم

أما الجنرال كرونجى الذى كان محاصراً لكمبرلي تقهقر برجاله قاصداً بلوم فنتين ليحصنها ويرد هجمات الانكليز عنها فجد الجنرال كليكنى واللورد كتشنر فى أثره وفى ١٧ فبراير سنة ١٩٠٠ غنم الانكليز منه ٩٥ مركبة محملة بالزخرة وفى اليوم المذكور كان التعب قد انهك قوى البوير فوقف الجنرال كرونجي في نقطة اسمها باردي برج بالقرب من نهر مدر في أرض منبسطة وصف المركبات الباقية معه على شكل دائرة حول جنوده وأخذ باطلاق الرصاص على الانكليز فجاوبتهم بالمثل وفى ١٨ منه جاء الجنرال فرنش ليساعد الجنرال كليكني واللورد كتشنر ثم لحقه اللورد روبرتس وفى ١٩ منه أحاطت الجنود الانكليزية بجيش الجنرال كرونجي من كل جانب ولما تيقن هذا الاخير بعدم الخلاص وقد فقد من جيشه ٨٠٠ مقاتل وكثير من الخيل

أرسل الى اللورد كتشنر يطلب هدنة ليدفن القتلى فرد عليه بقوله لا أوقف القتال حتى تسلم فأبى كرونجي التسليم وأصر على القتال حتى يقتل وفى مساء ٢٦ فبراير هجمت الانكليز على خنادق البوير وحمي وطيس القتال في هذه الليلة حتى تمزقت القلوب ولما لاح الفجر أتى رسول من البوير رافعاً راية بيضاء وبيده كتاب التسليم بدون شرط من الجنرال كرونجي فأوقف القتال وتم الفوز فى هذا اليوم للانكليز الذى فى مثله من سنة ١٨٨٠ كسروا على تل ماجوبا وقد محي هذا النصر الاخير ذكر الانكسار السيء وفى ٣ مارث ١٩٠٠ أبحر الجنرال كرونجي ومن معه الى جزيرة القديسة هيلانة

وبينما كان اللورد روبرتس يحارب البوير شرقا في باردي برج كان الجنرال بولر يحاربهم غربا عند نهر توجلا وقد انتصر عليهم وهزمهم ورفع الحصار عن لادي سميث وكان فرح الامة الانكليزية عمومياً لا يوصف لما أحرزوه من النصر المتوالي ووردت رسائل التهانى الى جلالة الملكة كما ان جلالتها أرسلت التهانى أيضاً لجميع قوادها فى جنوب افريقيا

وفي ٦ مارث سنة ١٩٠٠ أرسل الرئيسان كروجر وستين رسالة برقية الى اللورد سالسبورى يطلبان منه الصلح على شروط أهمها حفظ استقلالهما فاجابهما في ١١ منه يقول : ان حكومة جلالة الملكة لا يمكنها اجابتكم الا بالرفض القطعي وعدم الرضاء باستقلالكما فارسل الرئيسان الى جميع الدول يستغيثان بها ويطلبان منها التداخل في أمرهما فرفضت طلبهما . فانتخب البوير وفداً منهم برئاسة المستر فلورنزا رئيس وزارة أورنج والمستر فيشر رئيس وزارة الترنسفال وقام الوفد المذكور في ١٢ مارث قاصداً الذهاب الى عواصم أوروبا لالقاء الخطب وتهييج الرأي العام للاخذ بناصرهم

أما انكلترا فما اكترثت بما فعله البوير وظلت تقاتل الى ان بقى بينها وبين بلوم فنتين خمسة عشر ميلا ومن ثم أرسل اللورد روبرتس الى الرئيس ستين يطلب منه التسليم فابى وكان اباءه بعكس رغبة الاهالي ولذلك هرب الى مدينة كرونستاد وجعلها عاصمة جديدة لحكومته وفي الساعة الثامنة من صباح ١٣ مارث دخل اللورد روبرتس مدينة بلوم فنتين ورفع علماً بريطانيا فوق ديوان الجمهورية كانت صنعته اللادي روبرتس بيدها وأعلن في الحال باسم جلالة الملكة احتلاله لعاصمة جمهورية أورنج رسميا وعين الجنرال بريتمان حاكما عسكريا للمدينة

وفي ١٥ مارث سنة ١٩٠٠ استقال الجنرال جوبير من قيادة الجيش العامة لانه كان يلح كثيراً على الرئيس كروجر في طلب الصلح أيام انتصارهم فلم يسمع الرئيس لكلامه حتى وقعوا فيما كان يخشاه ولما قنط من النصر فضل الاستقالة وأوصى بتسليم القيادة بعده للجنرال بوثا

أما الجيوش الانكليزية فلم يزل النصر قائدهم حتى انقذوا مدينة مفكنج فدخلها فيلق الكولونيل ماهون في الساعة الرابعة من صباح ١٦ مايو بعد ماعاني تعباً شديداً في رفع الحصار عنها ثم فتحوا اكثر بلاد الجمهوريتين ونخص بالذكر مدينة جوهانسبرج التي فتحوها في غرة يونيو سنة ١٩٠٠ وفي ٤ منه دخل اللورد روبرتس مدينة بريتوريا عاصمة جمهورية الترنسفال وما زال الانكليز يفتحون بلاد الجمهوريتين الواحدة بعد الاخرى حتى أوائل اكتوبر سنة ١٩٠٠

ولما تيقن الرئيس كروجر بعدم نجاح جنوده ووقوع اكثر بلاده في ايدي الانكليز قام من خليج دلاجوى في ٩ اكتوبر سنة ١٩٠٠ قاصداً

السياحة في عواصم أوروبا ليطلب من ملوكها التداخل بينه وبين الانكليز لايقاف رحى الحرب واعادة استقلاله تحت سيادة انكلترا أو باى الشروط وترك الرئيس ستين والجنرال دى ويت والجنرال بوثا وغيرهم في ساحة القتال وقد امتنعت كل ملوك أوروبا عن التداخل ولازموا الحياد

ولقد أظهرت هذه الحرب ما أدهش العالم باسره من فعال المتحاربين فالبوير على قلتهم قد أتوا بما يدهش العقل ويحار له الفهم من ضروب الشجاعة والصبر على الدفاع عن بلادهم حتى صارت أخبارهم لا تكاد تصدق لاستعظامها لجدير بتاريخهم ان يحفظ بخزائن الفكر ويرسم على صفحات القلوب لانهم شخصوا في ميدان القتال رواية عظيمة ذات فصول مهمة كان موضوعها محبة الوطن والدفاع عن الاستقلال

وقد شخصت هذه الحرب أيضا نصب أعين العالم آخر ما تصل اليه مدارك الانسان ونبهت الافكار الى تقلبات الايام وتغيراتها السريعة التي لم تكن في الحسبان فبعد ما كانت جمهوريتا أورنج والترنسفال في استقلال تام واطمئنان عظيم تملآن النفس بتوسيع نطاق أمالهما قلب لهما الدهر آمالهما بهدم استقلالهما وصارت الجمهوريتان مستعمرتين انكليزيتين ابتداء من منتصف سنة ١٩٠٠ فسبحان مغير الاحوال ومبدل الآمال

﴿ تم ﴾



